السنة الثانية المدد ١٩ ١ ت١ سنة ١٨٩٩

المشرق

سياحة في بلاد البترون

للاب هنري لامنس اليسوعي

١

كان السفر من بيروت الى البترون قبل عشرين سنة شاقًّا مُملًّا فيقوم اليها الراحل قبل ان يتنفَّس الصبح ويبلغها في شفَق النهار بعد سير حثيث يركض فيهِ جوادهُ على رمل البحر ساعاتٍ مستطيلة ينالهُ فيها لظى الحرّ صيفًا ونفحات القرّ شتاء. امَّا الآن فقد اضحى السفر الى البترون ونواحيها من أسهل الامور. فانَّ جناح البخار يطير بك الى المعاملتين في ساعةٍ واحدة فتركب من ثمَّ عربةً تجيز بك المسافة الباقية في اقلّ من خمس ساعات فتدرك بلدة البترون وانت بادهٌ نشيط القوى طيّب النفس

وافق خروجنا من بيروت في ١٧ تموز المنصرم خروجَ طلبة المدارس الى العطلة السنويَّة فما وصل القطار اياًبا من المعاملتين حتى ركبهُ المسافرون الاحداث متزاحمين مع معلّمي مدارسهم وقصوى رغبة الجميع ان يهجروا باقرب وقت معاهد بيروت حيث تتوهَّج معامع القيظ ليتسلَّقوا مشارف لبنان فيتمتَّعوا بنسماتهِ الباردة وزلال مياههِ الصافية. وكنت تسمع ضجيج كلّ هؤلاء الشبَّان لا يتمالكون فرحًا ويتحادثون باصوات عالية كادت تنسي عجيج القطار

وفي اثناء ذلك كنَّا نساير البحر شمالًا ولبنان يمينًا ونحن نسرّح الابصار في مناظرهما البهجة بين سُفن تجري على سطح المياه فتنعكس صورها في مرآة البحار وغابات تكلّل هامة الجبال وقرًى تُحدق بها مزارع التوت والحدائق الغنّاء. حتى ادَّى بنا السير الى محطَّة جونية

فنزلنا من القطار وركبنا عربة لحوذيّ حسن الاخلاق عفيف اللسان لم نسمع

طول مسيرنا من فيه سنة او تجديفًا وذلك امر يندر في امثاله فيُشكر .
فسرنا اوّلًا في وسط الابنية الجديدة التي جملت خور جونية من اتوه الناظر حتى ان بعض الكتبة شبَّه محاسنها بنابولي وضواحيها الفتّانة . ولم نزل في دهش من بدائع اعمال الخالق الى ان تعدَّينا جسر المعاملتين فاخذت العربة ترفع بنا تارةً وتهبط بنا أُخرى في اخاديد طريق لم تُرمَّ ولم تُصلح منذ سنين عديدة . ألا انّنا صبَّرنا النفس على هذا العناء مع علمنا ان ذلك هو شأن اكثر طرق الجبل او قُل بالاحرى أغلب سكك المُدُن

ثمَّ ادركنا نهر ابراهيم والبقعة الخضراء التي تسقيها مياههُ العذبة فجاوزناهُ سائرين على جسر من حديد حسن الهندام أُصطنع منذ عهد قريب في معامل بلجكة . ثمَّ استأنفنا السير مسرعين فبلغنا مدينة جُبيل بعد نصف ساعة . وهي المدينة الشهيرة وعاصمة بلاد فينيقية بيد اننا نؤجّل وصفها وذكر عاديّاتها فنفرد لها فصلًا في مقالتنا الموسومة « بتسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار » وانَّما غايتنا في هذه العجالة ان نقصَّ على قرّائنا خبر رحلتنا اجمالًا شأن المسافر الذي يروي لاصحابه ما لحظهُ في طريقه او يُفكه خواطرهم بما عرض لهُ من العوارض السارَّة او الفاجئة في اثناء غيبته

هذا وبرحنا جبيل اصيل النهار ميمّمين البترون فسرنا في طريق يحصرها الجبل يمينًا والبحر شمالًا . وتلك الناحية قفرة لا ترى فيها ديّارًا غير انك تلقى من مسافة الى أُخرى خانات حقيرة المنظر يأوي اليها المسافر بضع دقائق ثمَّ يرحل عنها سائرًا

وكانت هذه الجهات في القرون الغابرة مأهولة كثيرة القرى مزدانة بالمزارع والغابات وطريقها الرومانيَّة كانت تزدحم فيها السابلة ذهابًا وايابًا وكان الزوّار بألوفهم وهم يحجّون الى جبيل لزيارة هيكل ادونيس الشهير او الى معابد افقا والمشنقة . وكانت السفن العديدة تمخر البحر في هذه الجهات وتنقل ارفاق البلاد من مكان الى آخر

وبينا كنَّا نفكّر في احوال السلف اذ غابت الشمس عن العيان وانارت الافق بضيائها الارجوانيَّة . فشمرنا بنسيم ليّن أنعش قوانا ونشَّط الخيل فصارت تلهب في عدوها المهاد وتثير هبوات من الغبار . ولم تمرَّ علينا ساعة حتى ارخى الليل جلبابهُ على الارض ووشّت النجوم في الزرقاء . ألا انّنا لم نلبث ان نرى انوار البترون تقترب منّا كأنّها تحاكي في اضوائها سرج السماء . فوقفت بنا الخيل عند فندق شعاره « لوكندة سوريَّة » فبتنا فيه تلك الليلة وهي بئس ليلة قضيناها والعين لم تكتحل برقاد لما شعرنا من وقدات الحرّ

ولسع البعوض على انَّ ماء البترون مالحٌ أُجاج لا يبلُّ غلّة من لم يألفهُ

ولمَّا كان الغد تجوَّلنا في انحاء البلدة وسلَّمنا على بعض وجهائها فرأينا من انسهم اكثر ممَّا سمعنا. واهل البترون مشهورون بالحزم وحسن الطباع والحذاقة في العمل والاستمساك بعروة الدين. وفي جهاتها يُستخرج الاسفنج الغالي الثمن منهُ الكبير الحجم ومنهُ الصغير الناعم اللطيف. وقد زرنا مدارس البلدة فوجدنا احداثها من ذكور واناث مجدّين في تحصيل مبادئ العلوم وكنَّا نتفرَّس في جميعهم سمات النجابة وملامح الذكاء لاسيَّما البنات اللواتي يربّيهنَّ راهبات قلبي يسوع ومريم فيبذلنَ الوسع في تهذيبهنَّ. والحقّ يقال اننا حيثما سرنا كنَّا نسمع الاهلين يثنون اعطر الثناء على همة اولائك الراهبات اللواتي يتفانينَ في سبيل الخير وتربية الفتيات

٢

وفي ضحى النهار وجدنا بعد التأنّي واللَّتيّا خيلاً اكترنيناها بضعف الاجرة المألوفة لزعم اصحابها انَّ الخيل في الصيف عزيزة الوجود لكثرة طلّابها فتوغَّلنا في لبنان قاصدين مدرسة مار يوحنَّا مارون. وكان مسيرنا في وسط رُبى تربتها بيضاء من الحوّارى لا ينبت فيها الَّا شجر الخرّوب. وسكّان هذه النواحي قليلون لا ترى فيها سوى بعض القرى الصغيرة كجدايرة وعبرين. فجاوزنا هذه الضياع وبلغنا عند العصر كفرحي فمررنا بقرب الدار التي نشأ فيها السيّد الفضال فقيد ملّته ووطنه الطيب الذكر المطران يوسف فريفر. وما عتمنا ان وصلنا الى مدرسة مار يوحنَّا مارون فلمَّا حللنا ربعها بادر حضرة الاب بولس طعمه نيابةً عن رئيس المدرسة الغائب فرحب بنا واكرم مثوانا. وكانت المدرسة يوم وصولنا فارغةً من الدارسين والطلبة عند اهلهم يصرفون في بيوتهم زمن العطلة السنويّة. فبعد ان اخذنا نصيباً من الراحة زرنا معاهد المدرسة وتاريخ بنائها يستحقّ الذكر نرويهِ ان شاء الله لقرّاء المشرق في مقالة اخرى. ثمَّ طفنا في جهات القرية ونقلنا فيها كتابةً يونانيّةً قديمة سيأتي وصفها في هذه المجلة مع كتابات اخرى وجدناها في القرى المجاورة. وكفرحي من الضياع الصغيرة الَّا انَّ الآثار الموجودة فيها تثبت قدمها وتنبئ بشأنها في القرون السالفة

وفي ١٦ تموز قمنا باكرًا قاصدين التجوُّل في الانحاء القريبة للاستطلاع على كتابات لاتينيَّة يرتقي عهدها الى زمن ادريانس قيصر ألمحنا اليها في المشرق (١: ٧٢٨ و ٢:

١٤٤١) . وباشرنا البحث اوَّلًا في فتاحات وهي مزرعة ذات اربعة بيوت فقط وجدنا فيها ثلاث كتابات لادريانس وقد تلفت كتابتان اخريان منذ سنين قليلة

واجتزنا عند المساء بكفر شلبان حيث رأينا اخربة قديمة العهد ثمَّ مررنا بحلتا وطن غبطة السيد الملفان البطريرك مار الياس الحويّك وفي احد جوانب كنيسة هذه القرية خطّ عربي كوفيّ طُمس اكثرهُ لكنَّهُ شبيه بخطوط اخرى وقفنا عليها في داعل فاخذنا رسمهُ . وكنَّا في اثناء مسيرنا نسمع كلَّ اهل هذه القرى يطنبون في محامد راعي رعاتهم ويذكرون سجاياهُ الحسنة ويعددون ما امتاز بهِ منذ صباهُ من المزايا والصفات الطيّبة فذكّرنا ثناؤهم قول الشاعر :

اتتهُ السيادة منقادةً اليهِ تجرّ اذيالها
فلم تكُ تصلح الَّا لهُ ولم يكُ يصلح الَّا لها

وانجزنا طوفنا في ذلك النهار بزيارة قرية بِسَمايا . وفيها كنيسة بُنيت كلها بحجارة من بقايا هيكل قديم بديع الحسن

ولمَّا كان العشاء انشحت الجبال المجاورة بغلالة من الضياء والانوار الساطعة فصارت كانها شعلة نار وكانت الوديان تردّد دويّ البنادق واصوات الاجراس وتهاليل السكّان احلالًا لعيد القديس الياس الواقع في غد ذلك النهار وهو شفيع غبطة البطريرك الكليّ الطوبى فكانت هذه الحفلة البهيَّة برهانًا جديدًا على تعلّق الموارنة ببطريركهم الجليل

٣

وفي الحادي والعشرين من تموز استأنفنا السفر قاصدين قرية دوما وكانت طريقنا كاليوم السابق في ارض كلسيَّة وتربة بيضاء خالية من المياه تنبت فيها بعض اشجار سقيمة من التوت يدلّ ظاهر حالها على حنينها الى ريّ الامطار لتبلَّ ظمئها المحرق . امَّا التبغ هناك فعلى خلاف ذلك لانهُ يزكو زرعًا ويكون من افخر جنس واحسنهِ . ولا يخفى ان بلاد البترون هي التي تخرج التبغ المسمى بالكوراني وانما سُمِّي هكذا لانَّ مصدرهُ قضاء الكورة بل لانَّ اوَّل من تعاطى بيعهُ في الديار المصريَّة كان من قضاء الكورة فنُسب اليهِ وظلَّت هذه التسمية جارية على علّاتها مع انَّها تجحف بحقّ البترون . وكانت زراعة التبغ من مدَّة سنوات في غاية النماء والاهلون يقبلون عليها كل الاقبال لما كانت

تدرّ عليهم من الارباح ألّا انّ ادارة الرجي قضت عليها قضاء مبرّحًا حتى كسدت سوقها

وبعد مسيرة ساعة انتهينا الى داعل وهي قرية آهلة بالمتاولة الشيعيين وليس للشيعيين غيرها من القرى في كل ناحية البترون ألّا قرية بشتودار · فوقفنا في داعل هنيهةً من الزمان لكي نزور كنيسةً قديمةً تُلقّب بكنيسة مار تادروس وكان قد قيل لنا ان فيها كتابات عربيّة · فلمّا زرناها وجدنا كتابات منقوشةً على بعض حجارتها السفلى ولكنّها ظهرت لي اقلّ اهميّة من الكتابة التي تقدّم الكلام عليها في قرية حلتا · والكنيسة المذكورة خربة اليوم ولكنّها في الحقيقة عريقة في قدميّتها كما تبرهن ذلك حجارتها المشغولة شغلًا متقنًا تامّ التناسب وقد بقي منها الآن حنيّتها وهي متّجهة الى الشرق · وقد قامت في وسط الخراب شجرة سنديان كبيرة لا يمسّها احد بقطع او افساد والمتاولة يجلّون هذا الموضع

ثمّ مررنا بعد نصف ساعة على قرية بشتودار ولعلّها تصحيف بيت عشتار او عشاروت ممّا يدلّ على انهُ كان هناك في القديم هيكل للالهة عشتاروت اي الزُّهَرة ولا يبعد ان تكون باقيةً الى الان آثار هذا الهيكل لكنّنا لم نُعنَ في البحث والتفتيش لاجل اكتشافهِ · وبعد ذاك وصلنا الى دير مار يعقوب للرهبان الموارنة وهو في اسفل قلعة الحصن المشرفة اخربتها على كل الناحية

ومن مار يعقوب يُشاهد وادٍ جميل تكتنفهُ الجبال من كل الجهات ما خلا ناحية الشمال الشرقي حيث يجري نهر الجوز · وقرية دوما قائمة ما بين مروج من الخضرة وفيها كثير من البيوت الكبيرة المسقّفة بالقرميد ممّا يدل على انّ اهلها في سعة من العيش · غير انّ الطريق اليها من مار يعقوب في غاية الوعورة تشبه السلم في مرتقاها · وعلمت لدى وصولي اليها ان الاهالي قد طالما التمسوا من الحكومة اللبنانيّة مدّ طريق للعربات تصل قريتهم بالساحل والجبال · وفي دوما ثلاث طوائف روم ارثوذكس وروم كاثوليك وقليل من الموارنة والاوّلون هم معظم الاهالي غير انّ الروم الكاثوليك اوفر نشاطًا واحدّ اذهانًا ولذلك كانت لهم في القرية الكلمة النافذة والقول الراجح · وأوجههم جناب الخواجا الياس الحاج الذي انزلنا في داره ولهُ غيرة شديدة على صوالح ابناء طائفتهِ وعلى صوالح الموارنة

وقد صارت اليوم دوما اشبه بمدينة منها بقرية لانها مركز تجاري لكل القرى المجاورة لها. واهميَّتها هذه قديمة تدلّ على ذلك كتابة يونانيَّة على ناووس متَّخذ اليوم جرنًا للعين السفلى في القرية فهي تذكر انهُ كان بدوما في القرن الرابع هيكل لاسكولاب اله الطب ولالهة الصحَّة ممَّا ينطبق كل الانطباق على حسن مركز المحل وجودة هوائهِ وطيب مناخهِ. وقد اتخذت على ورق مخصوص رسم كتابة أُخرى يونانية وجا انها مثبتة في حائط الكنيسة الارثوذكسيَّة بالقرب من السقف فقد اقتضى لذلك مشقَّة عظيمة لاننا رقينا سلَّمًا ردية كانت تترجرج تحتنا مثل القصبة ولم نبلغ بها الكتابة الّا بعناء. وما ادراك ما يقتضي اتخاذ رسم الكتابة على الورق المخصوص من الحركة والتعب. وكان جناب صديقي وتلميذي القديم الخواجا اطون الحاج يعاونني على مقصدي بغيرة ومروءة عظيمتين واذا كنت قد اتصلت الى جمع بعض كتابات في دوما وما جاورها فذلك باسعافهِ لانهُ ما عدا كرم الضيافة التي حفَّني بها مدَّة ستة ايام قد يسَّر لي بوجاهتهِ ونفوذهِ التوصل الى كل ما توصلت اليهِ. ولذلك اسألهُ على صفحات المجلة ان يتكرَّم بقبول عاطفة شكري على ما بذل لي من الخدم التي هزَّتهُ عليها مروءتهُ واريحيَّتهُ

٤

ومن الآثار العجيبة التي قصدناها لتزورها بجوار دوما قلعة الحصن الشهيرة بيد أَننا نُرجي وصفها لتدرجهُ في مقالتنا « تسريح الابصار ».وسنذكر هنالك كتابة يونانيَّة وجدناها على رأس عمود قديم في قرية بشملي على مقربة من قلعة الحصن. ولهذه الضيعة كنيسة محكمة البناء واسعة الارجاء تعلوها قبَّة لجرسها جميلة المنظر بديعة النقوش تولَّى نقشها عملة هذه الجهات. وبينهم صنَّاع غاية في الذكاء والحذاقة اذا رأوا شغلًا دقيقًا حذوا حذوهُ. من ذلك اني رأيت بندقيَّة من طرز مرتيني ابدع صُنعها رجلٌ من دوما فلا يشكّ من يشاهدها أنَّها خرجت من اشهر معامل اوربَّة

وفي مساء ذلك النهار احتفل القوم في بيت الياس الحاج وطالت المسامرة. فسمعتُ تلك الليلة غرائب عن الكنوز الخفيَّة المرصودة. وانَّما دار الحديث على ذلك لانَّ بعضًا من البسطاء اذ رأوا فيَّ كلفًا بالكتابات القديمة ظنُّوا اني اتطلَّبها لما فيها من الدلالة على المطالب والدفائن. ومما يؤسف لهُ انَّ قومًا من الجهلة اذا رأوا كتابة قديمة على صخر بادروا الى اتلافها ظنًّا منهم ان وراءها القناطير المقنطرة

وقد تجولتُ في اثناء اقامتي بدوما في جبل تَنُّورِين وهو عبارة عن سلسلة جبال عالية صعبة المرتقى · وكانت الغابات قديمًا تظلل اطرافهُ الَّا انَّ اكثرها قُطعت تسهيلًا لتعدين الحديد

وحديد هذا الجبل مشهور كان اهل هذه البلاد يستخرجونهُ سابقًا ثمَّ يصطنعون منهُ ادوات شتَّى ولاسيما انعالًا للخيل يفضّلونها على الانعال الاجنبية لسهولة تطرُّقها · وقد بطل في زماننا تعدين الحديد في هذا الجبل لما يقتضي لذلك من النفقات البالغة . امَّا الكتابات القديمة فقد وجدنا منها عددًا وافرًا كلها للقيصر ادريانس

٥

وفي غضون نزولنا في دوما قدم علينا بعض اهل تنُّورين التحتا · فاخبرونا سرًّا انَّهم يعرفون صخرًا نُقش عليهِ اربع حيَّات يزعمون انها رصد الكنز مدفون غالي الثمن فطلبوا اليَّ ان اصحبهم ليروني هذا الاثر الجليل · ومع إِني عالم العلم اليقين بطلان وهمهم اردت ان اتبعهم لعلّي اجد بعض الكتابات القديمة المنبئة باحوال السلف واخبار لبنان

وموقع تنُّورين التحتا · في وادٍ وارف الظلّ عذب المياه يجري فيهِ جدول صغير ينصبُّ في نهر الجوز · ويحدق بالوادي جبال مرتفعة تنتصب كأنها الجدار · فتسلَّقنا هذه الصخور ولمَّا بلغنا نحو مائة متر علوًّا وجدنا صخرًا عليهِ كتابات لا يمكن قراءتها الَّا بان يُركز سلَّم فيُرقى اليها الَّا ان رفقتي اصعدوني على اكتافهم فتمكَّنت من نسخ هذه الخطوط وهي باللغة اللاتينيَّة وكلها للقيصر ادريانس السابق الذكر · امَّا الحيَّات المنقوشة فكان يزعم من تولّى دلالتي انَّها فوق هذا الصخر بنحو مائتي متر · فاخذنا نتوقّل في هذه الاماكن الخطرة التي هي بالماعز اولى منها بالانسان فكنَّا نستند تارةً الى صخر ونتشبَّث اخرى بعشبة او غصن شجرة حتى بلغنا بعد شقّ النفس الصخرَ الموهوم · فما اعظم ماكانت خيبة آمالي اذ رأيت بدلًا من النقوش صدوعًا في الصخر على هيئات شتَّى ليس بينها وبين صور الحيَّات شبه وانما كانت محض تخيُّلات ابتدعها هؤلاء الاغبياء لما سمعوا او قرأوا عن ركاز الارض وكنوزها الدفينة · ولمَّا حاولت ان أُقنع رفقتي عن فساد رأيهم لم يرضوا بمقالي وظنُّوا اني اريد المكر بهم لانفرد بالكنز وحدي دونهم · فيا لله ما أقبح الجهل وأوخم عاقبتهُ

ورجعنا من ثمَّ الى تنُّورين الفوقا · على طريق تمرّ في وادٍ غير الوادي الموصوف

سابقًا وهو من ابدع ما وجدتُ في لبنان من المناظر الجميلة تتبجّس فيه المياه من كلّ جهة وتتحدَّر على شبه الشلالات وعلى جانبي النهر اغراس الاشجار المختلفة يمتاز بينها الجوز الذي لاجلهِ أُطلق على النهر اسم نهر الجوز. وكنتُ في خلال السير افكّر في خصب تربة هذه النواحي وكثرة ارفاقها وأتأسّف على من يبرحها ليهاجر الى اميركة ويطلب رزقًا بعيدًا وقد اتاله الله في وطنهِ عيشًا هنيئًا

ووصلنا الى تنُّورين الفوقا. عند المساء. ألَا انَّ الضباب كان انتشر في الضيعة وهو يشملها من كل صوب فبتنا تلك الليلة وأجّلنا زيارة الآثار القديمة الى غد

٦

ولمَّا تبلّج نور الصباح قمنا من الفراش وابداننا تقشعرُّ من البرد فتذكرنا أنَّنا في اعالي بلاد الجرد وكان النهار صحوًا ولم تلبث الشمس ان ترسل اشعَّتها المنيرة في ذلك الوادي المستدير على شكل تنُّور وفي وسطهِ القرية التي استعارت اسمها من هيئة الوادي فدُعيت تنُّورين. وفي هذه القرية ترى المياه جارية في كل جهات الجبل منحدرة الى مسيل النهر

وتنُّورين ضيعة معتبرة واهلها يسعون اليوم في بناء كنيسة حسنة رحبة ألَا انَّ الشغل بطيءٌ لا نظنُّهُ ينتهي الَّا بعد سنين طويلة. وحول تنُّورين كتابات كثيرة لم يسمح لي الوقت ان انقلها غير انَّ احداها كانت أعظم شأنًا واوسع مادَّةً قيل لي أنَّها في سهلة غَيمون. فاتخذت دليلًا وسرت الى المحل المقصود فصعدنا قلة من الجبال منيفة صعبة المرتقى وفي اعلاها سهلة غيمون وكان الادلاء الذين رافقوني في بطن وادي نهر الجوز ينتظرونني وكانوا وعدوني بان يدلوني على هذه الكتابة. فلمَّا طلبتُ منهم انجاز وعدهم أبوا ان يروني اياها وزعموا انهم نسوا موضعها. ففهمتُ انهم طامعون في الكنز المطمور هناك على زعمهم لئلَّا تفوتهم هذه الغنيمة واتمتّع بها انا وحدي. فرجعت بخُفّي حنين راثيًا لجهل هؤلاء الاغرار

وفي صباح النهار التالي انثنيتُ قافلًا الى بيروت بعد ان مررت ايابًا بدوما ومدرسة مار يوحنا مارون والبترون

هذا واني اشكر لكلّ الذين لقيتهم في طريقي لطفهم فقد رأيت من رقّة طباعهم ورحب صدورهم ما قيّد لساني بحسن معروفهم جازاهم الله خيرًا

تقسيم التجارة

للشاب الاديب عبد الله افندي رزق الله شار احد مأموري مبنّى ولاية بيروت الجليلة

تُقسم التجارة اساساً الى قسمين: التجارة الداخليَّة والتجارة الخارجيَّة. ويُعرف مقدارها من سجلات الجمارك. غير انهُ لا يمكن تعيين مقدار الاولى بضبط لتعذُّر الوقوف على كميَّة المواد المستهلكة في المحل الخاصة فيهِ ولإلغاء الجمارك الداخليَّة التي اضرَّت بالتجارة وعرقلت حركتها كما بيَّنا سابقاً. وامَّا الثانية فيمكن تعيين مقدارها التقريبي من دفاتر الجمارك والاحصاآت الرسميَّة. والتجارة الخارجيَّة ايضاً قسمان عموميَّة وخصوصيَّة. فالتجارة العموميَّة هي مجموع الادخالات (importations) والاخراجات (exportations) اي مقدار السلع الواردة من مملكة الى أُخرى او الصادرة منها اليها. والتجارة الخصوصيَّة عبارة عمَّا يُستهلك من تلك الواردات في نفس المملكة وعمَّا يخرج من حاصلاتها المحلية الى البلاد الاجنبيَّة. ويُدعى فرق هاتين التجارتين مروريَّة (transit) وهو مقدار السلع التي ترد من بلاد اجنبيَّة الى غيرها من البلاد الاجنبيَّة فتمرّ في المملكة فقط. مثال ذلك انَّ كلَّ الوارد الى المملكة العثمانيَّة من البلاد الاجنبيَّة وكلّ الصادر الى هذه من تلك يدخل في قسم تجارتنا العموميَّة. بيد انَّ من الواردات والصادرات ما يُستهلك او يستحصل في مملكتنا فيدخل في تجارتنا الخصوصية ومنها ما يُخرج الى ما يجاورنا من الممالك او يمرّ في مملكتنا فيُدعى مروريَّة. وكانت الحكومات سابقاً تأخذ رسم المروريَّة ولكنَّها تركت مؤخرًا هذه الرسوم المضرَّة بالتجارة وبمنفعة البلاد والسكَّان. فالبضائع المارَّة في بلدةٍ وان لم تكن غاية تجارتها تجديها فوائد عظيمة منها استخدام اهالي تلك البلدة ووسائط نقلها ومستودعاتها الى غير ذلك من المنافع. والدولة العليَّة تأخذ الآن من رسم المروريَّة واحدًا في المئة. ألَّا انَّها تحقَّقت مضارَّ هذا الرسم ومالت كلَّ الميل الى الغائهِ فتبطلهُ حينما تجد مصدرًا آخر لوارداتها تسدُّ بهِ ثلمة حاصلات المروريَّة في ميزانيَّتها

مقدار تجارة بعض الدول

ألمعنا في ما سبق الى رواج التجارة البرّيَّة والبحريَّة وما يبديهِ الجميع من الإقدام والجهد في توسيع نطاقها. والجدول الآتي يُظهر جليًّا ما وصلت اليهِ تجارة بعض الدول الخارجيَّة من الخطارة والاتساع

اسماء الدول	سنة	ادخالات	اخراجات	مقدار المرورية
الدولة العلية	٩٣_٩٤	س* ٤٠٢,٢٨٧,٥٧٨	٢٧٩,٢٠٨,٨٤٢	
مصر	٩٦	س ٢٥٢,١٠٣,٦٩٢/٦٠ م ٩٥,٤٢٨,٩٠١/٢٥	٣٣٩,٤٠٣,٥٧٠/٢٠ ٤٦,٨٤١,٠٠٤	١٤,٤٧٤,٣٤٦/٣٠
امارة البلغار	٩٦	٧٦,٥٣٠,٠٠٠	١٠٨,٧٤٠,٠٠٠	
المانية	٩٦	س ٥,٣٨٣,٩٥٣,٧٥٠ م ٣١٣,٤٨٥,٠٠٠	٤,٣٩١,٤١٢,٥٠٠ ٢٨٥,٨٦٥,١٠٠	
النمسة والمجر	٩٦	س ١,٧٦٤,٤٦٧,٥٠٠ م ١٧٢,٠١٧,٥٠٠	١,٩٣٥,٠١٠,٠٠٠ ١٠٦,٣٣٢,٥٠٠	
بريطانية العظمى	٩٦	س ١١,١٥٥,٦٧٤,٨٣٦ م ٩٧٩,٦٤٩,٥٠٠	٧,٤٨٣,٥٧٥,١٥٣/٥٠ ١,١٤٠,٥٩٣,٠٠٠	
فرنسة	٩٦	س ٣,٧٩٨,٦٠٠,٠٠٠ م ٤٧٩,٠٠٠,٠٠٠	٣,٤٠٠,٩٠٠,٠٠٠ ٥١٣,٠٠٠,٠٠٠	٥٨٩,٩٠٠,٠٠٠ ٢٣,١٠٠,٠٠٠
روسية اوربة واسية	٩٤	س ٢,٢٣٨,٠٠٠,٠٠٠	٢,٧٣٨,٠٠٠,٠٠٠	
ايطالية	٩٦	س ١,١٧٣,٣٠٠,٠٠٠ م ١٠,٣٠٠,٠٠٠	١,٠٥٢,١٠٠,٠٠٠ ١٩,٩٠٠,٠٠٠	١٠٠,٢٠٠,٠٠٠
الولايات المتحدة	٩٦	س ٤,٠١٥,٤٥٥,٠٠٠ م ٣٢٠,٨٤٥,٠٠٠	٤,٥١١,٤٠٠,٠٠٠ ٩٢٤,٤٢٥,٠٠٠	٣٥٩,٠٩٨,٠١٥/٥٠
اسبانية	٩٥	٨٣٨,٤٩٥,٠٠٠	٨٠٤,٩٤٢,٠٠٠	
هولاندة	٩٦	س ٣,٤١٩,٢٢٠ م ١٤,٠٧٠	٢,٨٠٥,٨١٠ ٢,٧٣٠	
بلجكة	٩٥	س ١,٦٨٠,٤٠٠,٠٠٠	١,٣٨٥,٤٠٠,٠٠٠	١,٢١٩,٤٠٠,٠٠٠
برتغال	٩٦	س ٢٢١,٣٦٩,٤٦٧/٢٠ م ٧,١٩٥,٦١٣/٦٠	١٤٦,٣٩٩,٠٢٤/٨٠ ٢٠,٩٢٨,٢٧٥/٢٠	
دنمرك	٩٥	س ٥٠٩,٦٥٤,٦٠٠ م ١٤,٠٠٠,٠٠٠	٣٧٦,٤٥١,٦٠٠ ٢,٨٠٠,٠٠٠	
رومانية	٩٦	٣٣٧,٩٢٢,٩٢٩	٣٢٤,٠٥٦,٦٥٢	
اسوج	٩٥	سم ٤٨٢,٠٠٦,٠٠٠	سم ٤٣٦,٠٠٧,٦٠٠	
نروج	٩٦	٣٣٦,٣٠٥,٢٠٠	٢٠٦,٨٧٩,٤٠٠	
سويسرة	٩٦	س ٩٩٣,٨٥٩,٠٠٠ م ٦٧,٩٧٣,٠٠٠	٦٨٨,٢٦١,٠٠٠ ٥٠,٥٥٥,٠٠٠	
سربية	٩٦	٣٣,٤٤٨,٠٠٠	٥٣,٣٨٦,٠٠٠	
اليونان	٩٥	١٠٦,٨٢٢,٠٠٠	٧١,١٥٦,٠٠٠	
الصين ١)	٩٦	س ١٣٠,٨٧٧,٩٧٤/٨٠	٥٥٠,٣٨١,٩٦٨/٢٠	
العجم	٩٦	١٣٢,٠٠٠,٠٠٠	٧٨,٠٠٠,٠٠٠	٢)

* الحرف س يدلّ على السلع والحرف م على المسكوكات والحرفان سم فعلى السلع والمسكوكات معاً . واماً نوع المسكوكات فالفرنك ١) لا تدلّ هذه الارقام على مجموع التجارة الاجنبية فانّ كثيراً من السلع تُنقل بواسطة مراكب صينية غير تابعة لمراقبة الجمارك الاجنبية ٢) عن تقويم غوطا طبعة سنة ١٨٩٨

لا ننكر ان اصول وضع الاحصاآت التجاريَّة متباين في كل مملكة وانَّ الايام والسنين تتعاقب ولا تتشابه وعليه تعسر المقابلة الصحيحة بين تجارة الدول. غير ان مقدار التجارة العموميَّة يُظهر نوعاً ما درجة الاشتغال وكيَّة المحصولات والمستهلكات في الممالك. واماً احسن شيء لتقدير ترقي التجارة وتقهقرها في احدى الممالك فهو ان يُقابل بين مقادير تجارة هذه المملكة في سنين مختلفة. لكنَّ هذا التحقيق بعيد المرام وعر المسلك يستوعب زماناً طويلاً

الموازنة بين الكلوروفورم والايثير

للدكتور اسبيريدون ابي الروس المأذون الاسبق في المستشفى الافرنسي

في العدد السابع عشر من المشرق (ص ٧٧٥) أجملتُ الكلام على خطر التخدير بالكلوروفورم في العمليَّات الجراحيَّة واستشهدتُ على ذلك بالحادثة التي جرت في بعض المستشفيات وقلتُ هناك ان التخدير بهذه المادَّة مخيف جداً يقضي على الجرَّاح بالانتباه والتيقُّظ الكثير وان الايثير يفضلهُ من هذا القبيل استناداً الى رأي اكابر الاطبَّاء والجراحين في فرنسة والمانية واميركة. وقد عوَّلت اليوم على متابعة الكلام في هذا الموضوع المفيد تقويةً لهذا الوجه وتفصيلاً لذلك الاجمال

واعلم ان نشر ذلك يعود بالفائدة على صاحبه لأنَّهُ يضطرُّهُ الى مزيد التعقُّل والانتباه ويكون لغيره عبرةً وتعليماً فلا يسقط سقوط المتهوّر. وانَّ التنبه على الاغلاط الطبيَّة واجبٌ تطالبنا به الذمَّة والضمير لانها ليست ممَّا يمكن تلافيه واصلاحهُ دائماً بل قد يكون من ورائها هدم هيكل الحياة كما رأيت

وأعود الان الى البحث في الموضوع فأقول اجمالاً انَّ المخدّرات لا تجلب التخدير دفعة واحدة بل عمرٌ فعلها بدرجات محدودة قبل ان يبلغ الدرجة المطلوبة في العمليَّات الجراحيَّة ففي الدرجة الاولى تتعطَّل وظائف الدماغ فقط فيقع النوم. وفي الثانية يبطل عمل النخاع في نقل الحسّ فيحصل التخدير المطلق. وفي الثالثة يفقد تسلُّطهُ على الحركة فيحدث ارتخاء العضلات وانحلالها وهذه الدرجة هي المطلوبة في الجراحة لا يجوز تعدّيها البتَّة لئلاَّ يقع المريض في الدرجة الرابعة فيبطل عمل البصلة وتتعطَّل وظيفتا التنفُّس

والدورة الدمويَّة (والبصلة مركز عصبي في أعلى النخاع الشوكي من وظائفه الحكم على الحركات القلبيَّة والتنفسيَّة)

والكلوروفورم ينطبق فعلهُ تماماً على هـذا الوصف ويفعل على التوالي في المراكز العصبيَّة الثلاثة اعني الدماغ والنخاع والبصلة فيعطِّل وظائفها تدريجاً . فالدور الدماغي يبتدئ باعراض تنبُّه فيشعر المخدَّر اولًا بكرب وضيق صدر وطنين في الآذان وتضعضع الفكر مع بقاء الإدراك والاحساس . فاذا نودي أجاب واذا قُرص تألَّم وشكا وبعد دقيقتين الى خمس يتهيَّج ويأخذهُ نوع من الهذيان فيكثر من التخليط في الكلام وربَّما كان سكيرًا ويسرع النبض والتنفُّس ويحتقن الوجه وتنتشر الحدقة اي تتَّسع وتكسل . ثم يعقب ذلك السكون وينقطع الهذر فينام المخدَّر ويضعف النبض والتنفُّس الَّا ان الاحساس يدوم فاذا قُرص او أُعمل فيهِ المبضع تحرَّك وتوجَّع . والحدقة تبقى منتشرة والعضلات متقبِّضة عاصية على الثني والمدّ واذا مُسَّت ملتحمة العين (اي باطنها) رفَّت واختلجت الجفون

والدور النخاعيّ يفقد فيهِ الحسّ اولًا فيحصل التخدُّر التامّ ثم تتلاشى على أَثرهِ القوَّة المحركة فتشلّ العضلات وترتخي . وفي هذا الدور النخاعي تنقبض الحدقة وتجمد ويبطل رفّ العين عند مسّها وتنحلّ العضلات . وهذا هو دور التخدير القانونيّ والحدّ الذي لا يسوغ تجاوزهُ وهو يدوم ٣ او ٥ دقائق ولو أُوقف تنشيق الكلوروفورم فاذا زادت الفترة تراجعت القوى الحسَّاسة والمحركة ولزم لابطالها ثانيةً ٣ او ٥ انفاس جديدة من الكلوروفورم . وعلى هذه الكيفيَّة يمكن ابقاء المريض تحت التخدير ساعة وزيادة بدون خطر بشرط التحفُّظ والانتباه

والكلوروفورم يُسرع في البدء حركات التنفُّس ثمَّ يُبطئها متى حصل التخدير تامًّا وكذلك يُسرع النبض في الاوَّل ثمَّ يُبطئهُ ويضعضعهُ ويشوّشهُ . وابطاء التنفس والقلب ناشئ عن فعل الكلوروفورم رأساً على مركزيهما والاوعية الدمويَّة تتمدَّد في بدء التخدير الَّا انَّها لا تلبث حتى تتضيَّق وتدوم متضيِّقة مدَّة دور التخدير كلهِ فيشحب لون الجلد وتنتظم ضربات القلب ويقوَى النبض ويشتدّ ويرتفع الضغط الشرياني فاذا طالت مدَّة التخدير يتناقص ضيق الشرايين ويضعف عمل القلب ويرتخي النبض ويهبط الضغط الدموي

ولمعرفة سير التخدير بالكلوروفورم ينبغي تفقد اربعة اشياء: اولًا الوجه وهو يكون عادةً شاحب اللون (باهتًا) ممتقعًا فاذا ازرقّ لونهُ وجمد واصطبغت الجفون بلون رصاصي فالتسمّم على الابواب. ثانيًا العيون فان زوال اختلاجها لدى المسّ يدلّ على ان التخدير متمكّن ويقضي بتخفيف التنشيق وتقليله وكذلك جمود الحدقة وتضيُّقها فانها من علامات التخدير الكافي فاذا عادت وظيفة الحسّ اخذت الحدقة بالاتساع تدريجيًا. ثالثًا التنفُّس فانهُ يجب ان يكون هادئًا ومنتظمًا فاذا كثر السعال والغطيط وخفي السبب يحسن ان يوقف الكلوروفورم برهة ٤ او ٥ تنفسات. رابعًا النبض فان النبح اذا فات حدّهُ القانوني صار النبض خيطيًا متقطّعًا والتنفس ضعيفًا مختلًا وحصل التسمُّم والموت

هذا هو فعل الكلوروفورم الطبيعي وسير التخدير به الّا انهُ كثيرًا ما يشذّ عن القاعدة فيفعل افعالًا مضرّة. ومضارّهُ هذه امّا بسيطة لا يترتب عليها كبير امر كتواتر السعال وشدّة التهيُّج وصعوبة التنفس (ويكفي لازالة هذه الصعوبة توقيف النبح ورفع الذقن وجذب اللسان خارج الفم بالملقط الطويل) ووقوف التنفُّس واحتقان الوجه احتقانًا شديدًا فيصير بنفسجيًا واحيانًا القيء. وفي دور التخدير قد يشتدّ شحوب الوجه فيشبه وجه الموتى أو يصغر النبض ويتسارع وذلك دليل على وجوب مضاعفة الانتباه والملاحظة. وامّا رديئة قد تؤدي الى الموت والموت يمكن ان يحدث في اوّل التخدير فينشأ حينئذٍ عن وقوف القلب والتنفس معًا وسببهُ صدمة الكلوروفورم للبصلة منتقلًا اليها بالاعصاب الحسَّاسة المتوزّعة في الانف والحنجرة ومنعكسًا عنها على اعصاب القلب والتنفس وممَّا يساعد على وقوع الموت استعمال العنف والشدّة في تنشيق الكلوروفورم والامراض القلبيَّة على انواعها وخصوصًا قصور الاورطي والامراض الرئويَّة والبليوريَّة المتسعة كذات الرئة وذات الجنب. ويقع ايضًا في اثناء التخدير اذ ينتشر الكلوروفورم في الجهاز التنفُّسي فينبه البصلة ويتبع ذلك وقوف القلب اوّلًا ثمَّ وقوف التنفُّس ويقع اخيرًا اذا طالت مدَّة التخدير وكانت الكميَّة المعطاة من الكلوروفورم كبيرة فيتسمَّم القلب بالدم المشحون من هذا المخدّر ويقف ولكن لا دفعة واحدة بل تدريجًا بعد وقوف التنفُّس ببعض ثوانٍ. واعتمادًا على ما تقدّم يشير المعلّم ارلوان (Arloing) بلاحظة القلب والتنفس في الدور الابتدائي وملاحظة القلب في الدور الثاني وملاحظة

التنفس في الثالث على ان موضع الخطر الاكيد هو القلب لا التنفس لان وقوف التنفس لا يغشى المريض بغتةً بل لهُ علامات منذرة بهِ ثم أنهُ يمكن علاجهُ بواسطة التنفس الاصطناعي كما حدث ويحدث غالبًا لكل جرّاح خلافًا لوقوف القلب فأنهُ لا علاج لهُ في اغلب الاحيان

امَّا الايثير فانَّ فعلهُ الخدريّ يقرب كثيرًا من فعل الكلوروفورم ولهُ دوران الاوَّل دور التنبُّه والثاني دور التخدُّر الَّا ان تنبيه الايثير أطول مدَّةً واشدّ من تنبيه الكلوروفورم واعراضهُ تحاكي غالبًا اعراض السكر تمامًا. والتخدير بهِ اسرع زوالًا من التخدير بالكلوروفورم ولا يحصل الَّا بعد تنشيقهِ بعشر او عشرين دقيقة. وممَّا يميّز هذين المخدّرين ان الكلوروفورم يضيّق الاوعية الدمويَّة الدقيقة كما سبق تفصيلهُ امَّا الايثير فيمددها وينشط الدورة في اطراف الجسم وبناءً على ذلك يكون للايثير مزيَّتان كبريان على الكلوروفورم الأولى انهُ مع التخدير بهِ اي بالايثير لا يخشى من حدوث الاغماء (syncope) كما يخشى من حدوثهِ مع الكلوروفورم لانهُ لا يصدم البصلة كما يصدمها هذا والثانية أنهُ لا يعدّد القلب ولا يتعبهُ لانهُ يوسّع الشرايين امامهُ فيفرغ فيها الدم بسهولة وراحة خلافًا للكلوروفورم فانهُ يضيّق الاقنية المذكورة فلا يفرغها القلب ويفرغ دمهُ فيها الَّا بالجهد والعناء ممَّا يفضي سريعًا الى تمدده ورزوحهِ

وقد تقرَّر الآن بصراحة لا مزيد عليها ان الايثير اخفّ خطرًا وضررًا من الكلوروفورم يؤيد ذلك تقويم غورلت (Garlt) الذي خدَّر بالايثير ١٣١٦٠ حادثة فلم يقع الموت الَّا مرَّة واحدة. في حين ان الكلوروفورم كان معدَّل الموت بهِ مرَّة لكل ١٩٢٤ تخديرًا. وتقويم كولس (Coles) انطق واقنع من السابق وبيانهُ ان معدَّل الوفيات بالايثير وفاة لكل ٢٣٨٠٤ حوادث وبالكلوروفورم وفاة لكل ٢٨٧٣ حادثة وافصح من ذلك ايضًا ما ذكرهُ ڤلاس (Wallas) من ليون وهو ان المعلم اوليه (Ollier) الجرَّاح الطائر الصيت واحد اعضاء اللجنة الفاحصة التي قدمت لبيروت منذ سنتين استعمل الايثير في ٤٠٠٠٠ حادثة جراحيَّة فلم يقع الموت في واحدة منها وكتب الاستاذ ليبين المحقق المشهور في جريدة « الاسبوع الطبي » ان معدَّل الوفيات بالكلوروفورم وفاة واحدة لكل ١٢٠٠ تخدير امَّا معدَّلها بالايثير فوفاة لكل ٢٣٨٠٤ حوادث فتأمل هذا الفرق البعيد

هذا وفعل الاثير الفيزيولوجي نفسهُ يثبت ايضًا افضليَّتهُ على الكلوروفورم لانهُ لا يصدم مراكز اعصاب القلب والتنفس في البدءة صدمة فجائيَّة بل تدريجيًا وورويدًا وبذلك يكون تنبهها لطيفًا لا خطر منهُ ويكون الاثير أفضل واوفق من الكلوروفورم ولاسيما في العلل القلبيَّة التي يعرض فيها الاغماء. ثمَّ انَّ الاثير لا يسبب العوارض المزعجة التي يورثها رفيقهُ فان النوم بهِ اهدأ واشبه بالنوم الطبيعي والافاقة أسهل واقرب من الحالة الطبيعيَّة. واعتمادًا على هذه الحسنات التي انفرد بها الاثير اصبح هذا المخدّر الوحيد المعوَّل عليهِ في ليون وبوستن وقد شاع استعمالهُ كثيرًا في المانية في السنين الاخيرة

وممَّا يحسن التنبيه عليهِ ان التخدير بالاثير لا يحصل عليهِ بمجرَّد صبّهِ على خرقة وتنشيقهِ للمريض كما يُفعل بالكلوروفورم بل لا بدَّ من تغليف الخرقة بنسيج يمنع نفوذ الاثير وتطاير ابخرتهِ منها او استعمال جهاز خصوصي ككمع جوليار (Masque de Julliard) يكتنف الجرَّة من دون ان يحرم المريض من الهواء الضروري والمقدار المستعمل للتخدير يختلف بين ٢٠ و ٥٠ غرامًا ولا بدَّ من تعويد المريض عليهِ وذلك بتنشيقهِ في بادئ الامر مزيجًا من الاثير والهواء

اخبار علميَّة

ترقّي العلوم في سنة ١٨٩٩

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

١ فن المناطيد

قصوى غاية الانسان ان ينشر لواء ملكهِ في الجوّ كما ذلَّل البراري والبحار. ومن ثمَّ تعدَّدت في ايامنا الاختبارات لتحسين المناطيد وهدايتها. فمن ذلك منطاد آدر (Ader) على شكل خفَّاش خفيف الجرم منتشر الاجنحة. ومنهُ منطاد روز (L. Roze) وهو عبارة عن اسطوانتين فارغتين يجعل فيهما الغاز وبين الاسطوانتين سفينة مجهَّزة باربعة رفَّاصات رفَّاصان يُرتقى بهما الى العلوّ ورفَّاصان في مقدَّم السفينة

ومؤخرها لدفع المنطاد. وقد جرَّب مبتدع هـذا المنطاد آلتهُ امام قوم غفير في باريس فكانت نتائج الاختبار حسنة

ومن المناطيد التي شاع في هذه السنة استعمالها مناطيد الرَّصد (ballons-sondes) فانَّ العلماء استخدموها في اكثر عواصم اوربَّة للوقوف على حالات الجوّ وتقلُّبات الهواء في الطبقات العليا وقابلوا بين النتائج التي حصلوا عليها في مراكز مختلفة فكان بذلك لعلم الهيئة نجاحٌ عظيم (راجع المشرق ٣١٧:١)

٣ فنّ الدرَّاجات

بلغت الدرَّاجات في هذه السنة من الترقي غايةً لم تكن في الحسبان. فبعد ان كانت هذه الآلات تُدفَع بالارجل بضغط الدّستان اضحت اليوم تجري بحركة ذاتيَّة تتعدَّى من بطاريَّة كهربائيَّة الى الدواليب فتسيّرها بسرعة عجيبة يمكن ان يلطفها راكبها كيفما شاء. ومن هذه الدراجات صنف كالعربات والحوافل (امنيبوس) والقطارات يسير فيها المسافرون وهي تجري بهم على اسلاك الحديد بدلًا من الخيـل. ومن الدرَّاجات ايضًا ضرب آخر يسير على سطح المياه وقد جُعل لهُ في اسفلهِ جهاز من الخشب يثبّتهُ فوق الماء. وتحت الخشب نسيج من المشمَّع المرن لمطاوعة حركة المياه مع شكل دقّة لتدبير الآلة. وهذه الدرَّاجات تقطع نحو ١٢ كيلومترًا في الساعة

هذا وقد ذكرنا سابقًا في المشرق (٤٧٨:٢) الدرَّاجات الحربيَّة التي يُناط اليها مدافع صغيرة سريعة الطلقات من طرز مكسيم. وهي مثلَّثة الدواليب يركبها جنديان ويحركانها بالارجل او يتَّخذان محرّكًا كهربائيًا كما سبق

٣ علم الهيئة والفلك

اختبر الفلكيّ وودوُرد (Woodward) فعل اشعَّة الشمس في الامكنة المفرغة من الهواء فوجد انَّ الشمس لا تضيء في الخلاء. وذلك انَّهُ عمد الى قارورة من زجاج مفرغة من الهواء ثمَّ جعـل عليها في كلّ اطرافها ورقًا اسود اللون فيهِ ثلاثة ثقوب صغيرة اثنان منها متوازيان على جانبي قطر الزجاجة والثالث على خطّ عمودي من الثقبين الآخرين فاجاز شعاع الشمس من هذين الثقبين في الزجاجة ذات الهواء المتخلخل ورصد نور الشعاع من الثقب الثالث فلم يرَ في باطن الزجاجة شيئًا وكان اذا ادخل الهواء في الزجاجة رأى الشعاع منيرًا لكلّ جوانبها. فاستنتج من ذلك انَّ اشعَّة الشمس

لا تنير طبقات السماء الحالية من الهواء. وانما تتَّصل الى عالمنا على طريقة انتشار اشعَّة رنتجن فاذا ادركت هذه فلكُ ارضنا صارت في جوّنا مضيئةً نيّرةً حامية

= كذَّ الطبيعيّ مونار (Stan. Meunier) في هذه السنة ذهنهُ في البحث عن الرُّجم والنيازك التي تهبط من الجو في ارضنا ففحص تركيبها وقسمها اقساماً فوجد منها ما هو معدن محض اكثر ما يدخل في تركيبهِ الحديد والسيليسيوم والنحاس والنيكل والقصدير والاثمد والزرنيخ. ومنها ما لا معدن فيهِ فاذا حُلِّل وُجد كالموادّ البركانيَّة مركَّباً من الكبريت والكربون والازوت والهيدروجين ومزيج الاوكسيجين والمنغنيسية وربَّما دخل في تركيب هذه النيازك شيء من الهيليوم والكروم والكوبلت. وقد ارتأى العالم المذكور ان هذه الرجم قد انفصلت عن بعض الاجرام الفلكيَّة التي تركيبها الجيولوجي كتركيب ارضنا. واكبر مثالٍ يُعرف لهذه النيازك المعروفة بهان اليوم في متحف نيويورك نُقل اليها من بلاد غروئلند ثقلهُ ٩٠ طنّاً اي ٩٠٠٠٠ كيلو وهو كلهُ مركَّب من الحديد بنسبة ١٠٠/٩٢ والنيكل بنسبة ١٠٠/٨

٤ علم الجيولوجيا

روت مجلة «العلم» الاميركية انَّ في بلاد اوتاه (Utah) من اعمال الولايات المتَّحدة جسراً طبيعيّاً طولهُ ٤٥ متراً وكان اوَّلاً رضام من الصخور فاندفع عليها الرمل ولم يزل يحفُّ سفحها حفّاً حتى ثقبها وجعلها على ما هي اليوم. فترى من ثمَّ انَّ للرمل تأثيراً في هيئة الارض كما انَّ المياه بصدماتها تخرق الوديان وتثقب الجلمود الاصمّ. وما الجسر الطبيعيّ المشهور في لبنان بقرب نبع اللبن الَّا من فعل المياه كما مرَّ في المشرق (١: ٧٢٥)

٥ الطبيعيَّات والكيميا

بيَّن حضرة الاب كولنجت في مقالة سابقة (المشرق ٢: ٦٧٣) ترقي فنّ التلغراف بلا اسلاك والمبادئ التي يستند اليها هذا الاكتشاف العجيب اذ تنتشر الموجات الكهربائيَّة في الجوّ بعد بلوغها الى سالكٍ مُوصل برأس بعض السواري العالية. فاحبَّ احد العلماء وهو الفرنسيّ دوكرته (Ducretet) ان يتَّخذ هذا الجهاز لمعرفة قوَّة كهربائيَّة الجوّ وعدد الموجات الكهربائيَّة في وقت العواصف الشديدة. فوضع في قمَّة سارٍ علوهُ ٢٦ متراً سلكاً من الحديد جامعاً للتموُّجات الكهربائيَّة التي في الفضاء وهو

مُناط من جهة بقابل الدكتور برنلي ومن جهة اخرى بالارض. فاختبر دوكيته آلتهُ في عاصمة جرت في شهر حزيران فدلَّ الراقم على ان عدد طاقات الكهرباء في الجوّ بلغ ٣١١ وكانت كلها تسبق ظهور البرق للعيان

= ومن الاكتشافات الطبيعيَّة الحديثة تقوية الصوت في الفونوغراف. ولا يجهل القرَّاء انَّ الفونغراف آلة ترقم الصوت بحيث يمكن حفظهُ واستماعهُ زمناً طويلاً. الَّا انَّ هذا الصوت دقيق ضعيف فوجد المسيو دوسو (Dussaud) طريقة لتعظيم هذا الصوت المرقوم في الفونغراف بحيث يضحي جهوراً كالصوت الاصلي وذلك بان يؤخذ فونوغراف ثانٍ ذو قطر اكبر من الفونوغراف الراقم الصوت فيوضع امامهُ فاذا تكلَّم الفونوغراف بلغ الصوت فوهة الفونوغراف الثاني فيرنُّ جهوراً كأنهُ صوت المتكلّم الاصلي

= بلغ المسيو هنري كروس (Cros) من مشاهير الكيمويين الى وضع طريقة سهلة لمعرفة تركيب الاجسام فاذا اراد الوقوف على حقيقة بعض الموادّ الكيمويَّة جعلها وراء حاجز من الزجاج الملوَّن فترى للحال ما كان يظهر للعين متشابهاً بالبياض او الحمرة او الخضرة يختلف اختلافاً عظيماً على مقتضى تركيبهِ ويظهر اللون الواحد على هيئات عديدة لا تُحصى فيعرف العلماء بذلك ما يدخل الجسم من التركيب. ومن نتائج هذا الاكتشاف معرفة المحصولات المزوَّرة التي يتلاعب بها بعض المشعبذين فيصبغونها مكراً ويبيعونها كأنها خالصة صرفة لا غشَّ فيها

٦٠٠ علم الكهرباء

قد دُعي عصرنا عصر الانوار. وذلك يصدق لا محالة في النور المادّي لاسيما الكهرباء. فانها لا تزال في ترقٍّ متواصل. وقد دخلت الكهرباء في هذه السنين الاخيرة بين ادوات المنازل منها للاستصباح ومنها للاصطلاء ومنها للطبخ ومنها للحديث بين طوابق البيت وحُجره المختلفة. وكل ذلك يصير بسرعة عجيبة ونظافة عظيمة كما تقتضي لبيوت الخاصَّة. وما هو احرى بالاعتبار انها اقلّ كلفة من سواها. ومن الادوات البيتيَّة التي تستحقّ الذكر مراوح كهربائيَّة تدور بمجرَّد ضغط المروّح لزرّ يتّصل باسلاك كهربائيَّة ومنها الباذهنجات الكهربائيَّة لترطيب الهواء في مساكن الخاصَّة. ومنها آلة لقصر الثياب وكيّها الى غير ذلك من المبتدعات العجيبة التي تضمن لاصحابها رفاهية العيش.

وفي السنة الحاليَّة اختبر البعض الكهرباء في زينة الكنائس والمعاهد العموميَّة فوجدوا

ان لها مناظر تسحر اللبّ وتبهر العين مع اختلاف ألوان الكهرباء في انابيب غيسلر المشهورة. وقد اصطنع الامركيُّون في خزانة كتب نيويرك قمرًا اصطناعيًا من الكهرباء يرمي باشعّته على مئين من القرّاء يجتمعون ليلًا في تلك القاعة للدرس. وقد سمعنا انَّ بعض الامركان والانكليز يُفكرون في استخدام شلالات اسوان لتوليد الكهرباء اللازمة لانارة اهرام مصر وتمثال ابي الهول ليتمتَّع المصريُّون ليلًا بعجائب بلادهم القديمة

وممَّا ورد في مجلة انكليزيَّة (the Marine Engineer) انَّ جماعة من علماء الكهرباء اجمعوا رأيهم ان ينزعوا المدرَّعة العظمى فيكتوريا التي غرقت عند ساحل طرابلس سنة ١٨٩٢ وذلك بواسطة ادوات كهربائيَّة ممغنطة قادرة على جذب السفينة الَّا انَّ هذا المشروع يقتضيه نفقات عظيمة لعلَّها تحول دون اخراجهِ الى حيّز الفعل

الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية

للدكتور ميخائيل مشاقة

اعتنى بضبطها وتصحيحها وتعليق حواشيها الاب لويس رنزڤال اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الخامس

في الالحان التي يكون قرارها من برج الدوكاه

هي واحد واربعون لحنًا الاول « الدوكاه المسمَّى عشاق الاتراك » وهو من دوكاه رست دوكاه رست ثلاث مرار ثم نوى جهاركاه سيكاه دوكاه دوكاه دوكاه رست دوكاه ثم تصعد الى برج الحسيني برجًا برجًا مظهرًا برج الحسيني ثم عجم ثم نوى وجهاركاه مظهرًا ثم سيكاه دوكاه وهذا اللحن يلحنهُ اكثر علماء البلاد الشاميَّة بلحن البياتي بواسطة قرارهِ على برج الدوكاه ولكونهِ يُستعمل فيهِ ربع العجم بدلًا من برج الاوج وسيظهر لك فرقهُ عند تعريف البياتي وانواعهِ

والثاني « الصبا المسمَّى بالمراكب » وهو ان تُظهر الجهاركاه وتاتيح الحسيني ثم جهاركاه سيكاه دوكاه

والثالث « صبا همايون » وهو رست مظهرًا كردي دوكاه رست مخفيًا ثمَّ جهاركاه مظهرًا ثم سيكاه دوكاه . وهذا اللحن يكون استعمال ربع الكردي فيهِ ليس كبعج

حقيقي موضوع لقيام اللحن بل تلميحاً منهُ لانَّ الابراج التي قبلهُ وبعدهُ لا يبطل استعمال احدهما

والرابع « صبا جاويش » فهو جهاركاه مظهراً ثم حجاز جهاركاه مظهرَين ماهور مظهراً ثم شهناظ ملمّحاً ثم ماهور عجم مظهراً حسيني حجاز جهاركاه سيكاه دوكاه. فظهر ان هذا اللحن يُفسد فيهِ برج النوى وبرج الاوج ويُستبدل عنهما بربعَي الحجاز والعجم وبسبب فساد برج النوى يبطل استعمال غمّازهِ الذي هو برج الحير ويستعمل بدلاً منهُ ربع الشهناظ تلميحاً لانهُ غماز برج الحجاز الذي قام مقام النوى. وفي عصرنا هذا يكثر المنشدون من اهل مصر الحركات من هذا اللحن عند انشادهم لحن الصبا غير انهم قلّما يرتفعون بهِ الى الماهور

والخامس « النادي » وهو اظهار النوى ثم جهاركاه بوسليك مخفيًا دوكاه فيفسد في هذا برج السيكاه ويستعمل بدلاً منهُ ربع البوسليك

والسادس « بياتي عجمي » وهو اظهار النوى قليلًا ثم اظهار ربع العجم كثيراً ثم حسيني ثم نوى جهاركاه مظهرَين ثم عجم حسيني. نوى جهاركاه سيكاه دوكاه فيُفسَد في هذا اللحن برج الاوج ويكون بدلاً منهُ ربع العجم ولا يصعد فيهِ الصوت الى ما فوق العجم من الابراج

والسابع « بياتي نوى » وهو اظهار النوى ثم نيم حصار مرغوغاً ثم نوى جهاركاه مظهراً ثم نوى ثم حصار ثم نوى جهاركاه سيكاه مظهراً ثم عجم ثم حسيني نوى جهاركاه سيكاه دوكاه. وهذا اللحن يستبدل فيهِ الاوج بالعجم واما برج الحسيني فيبقى فيهِ على حالهِ غير انهُ يلمَّح بهِ نيم حصار في الابتداء.

والثامن « بياتي الحسيني » وهو حسيني مظهراً ثم نيم عجم مرغوغاً ثم حسيني نوى مظهراً جهاركاه سيكاه مظهراً نوى حسيني ثم تنزل برجاً برجاً الى الدوكاه. وهذا اللحن ايضاً لا يُستعمل فيهِ برج الاوج وما فوقهُ بل يُستبدل الاوج بربع العجم وهو البياتي المعروف عند اهل الشام في عصرنا هذا وعند اهل مصر يقال لهُ تبريز (١ واما التبريز في الحقيقة فهو غيره وسيأتي بيانهُ

والتاسع « الشوري بياتي » وهو اظهار النوى ثم ماهور ثم ربع النهفت ثم تيك

١) او تبرز (راجع رسالة روض المسرات ص ٣٩)

حصار ثم نوى مظهراً جهاركاه بوسليك مظهرا ثم نوى ثم حصار ثم نوى ثم تنزل برجاً برجاً الى الوست مظهراً ثم عجم ثم تنزل برجاً برجاً الى الدوكاه. فهذا اللحن مركَّب من لحنين احدهما الحجاز من على برج النوى عند الاستهلال وبسببه اقتضى الامر استعمال الحصار والنهفت بدلاً من الحسيني والاوج والثاني لحن البياتي الحسيني عند القرار وحينئذٍ يُبطل الحصار ويُستعمل بدلاً منهُ الحسيني ويبطل النهفت ويستعمل بدلاً منهُ العجم وفي هذا اللحن لا يُبطل مطلقاً سوى برج الاوج فيكون النهفت بدلاً منهُ اولاً والعجم ثانياً

والعاشر «ذوري بياتي» وهو اظهار النوى ثم محيَّر ثم ماهور عجم حسيني نوى ثم جهاركاه بوسليك مظهراً ثم عجم ثم تنزل برجاً برجاً الى الدوكاه. وهذا اللحن يُستبدل فيهِ الاوج ربع العجم واما برج السيكاه فلا يبطل منهُ دائماً بل عند الاستهلال يُستعمل بدلاً منهُ البوسليك واما عند القرار فيستعمل السيكاه ويُهمل البوسليك

والحادي عشر «اليَزيدْ كَند» وهو ان تعتبر النوى دوكاه وذلك بابطال برج الحسيني والاوج واستبدالها بربعَيْ الحصاد والعجم وتعمل من عليهِ لحن الصبا (١ ثم جهاركاه سيكاه ثم عجم حصار نازلاً برجاً برجاً الى الدوكاه الاصلي. هكذا عرَّفتهُ ارباب هذه الصناعة والذي اراه في تعريفه ان يقال هو بان يُعمل الصبا من الدوكاه ثم يُنزل من الجهاركاه برجاً برجاً الى العشيران لان ما ذكروه مُميّز على النسبة التي ذكرتها وتعريفهم يصعب فهمُهُ على المتعلم لتكلفهِ ان يصوّر الصبا من برج النوى ويتحمّل مشقَّة ادراك الارباع ولا حاجة الى ذلك مع امكان تصوير اللحن المذكور واجرائهِ من الابراج الصحيحة. وبرهانه ان نسبة العشيران الى العراق كنسبة الدوكاه الى السيكاه ونسبة العراق الى الوست كنسبة السيكاه الى الجهاركاه ونسبة الوست الى الدوكاه كنسبة الجهاركاه الى النوى ونسبة الدوكاه الى السيكاه كنسبة النوى الى الحصار ونسبة السيكاه الى الجهاركاه كنسبة الاوج الى العجم ٢) واعلم ان لحن الظرفكند الذي

---

١) لانك اذا صورت لحن الصبا من على النوى وجب ان يكون البعد بين النوى وما بعده ربعَين اي حصار والبعد بين الحصار وما بعده اربعة ارباع اي عجم لان الصبا على ما قد سبق يستعمل دوكاه ثم كردي ثم جهاركاه. والصبا هنا صبا عمايون

٢) كذا في جميع النسخ

يستعملهُ اهل عصرنا في البلاد الشامية فهو لحن البَزْيدْ كَنْدْ بعينه والظرفكند غير هذا كما يأتي بيانه في محلّهِ

والثـاني عشر « الحسيني » وهو حسيني جهاركاه نوى حسيني مظهرًا ثم ماهور اوج مخفيَّيْن ثم نوى مظهرًا مع ربع الحجاز ثم نوى ثم حسيني ثم ماهور ثم اوج ثم تنزل برجًا برجًا الى الدوكاه . واعلـم ان ربع الحجاز لا يستعمل دائمًا في هذا اللحن لكن استعمالهُ احيانًا عند ما يكون المنشد هابطًا اليهِ من الابراج التي فوقه وقاصدًا الرجوع منهُ الى فوقهِ واما من كان قاصدًا النزول الى ما دونه سواء كان يقصـد القرار ونهاية الحركة ام يقصد الرجوع الى ما هو اعلى منهُ قبل القرار فحينئـذٍ يلزم ان ينزل من برج النوى الى الجهاركاه ثم الى ما دون ذلك ولا يتعرَّض لربع الحجاز وهكذا عند الصعود من الادنى الى الاعلى فيمرّ على الجهاركاه ولا يتعرَّض لهُ كما تقدم

(تنبيه) متى قلنا عند تعريف احد الالحان تنزل الى برج او ربع كذا وتنزل برجًا برجًا الى برج كذا فالمراد بهذا النزول هو النزول على الابراج الصَّحيحة دون الارباع

والثـالث عشر « لحن حسنيك » وهو حسيني حصار ثم نوى مخفيًا ثم جهاركاه ثم سيكاه دوكاه

والرابع عشر « البوسليك المشهور عند عامة القوم بالعشاق » ١) وهو حسيني نوى جهاركاه بوسليك دوكاه وهذا اللحن يُفسد فيهِ برج السيكاه ويكون بديلًا منهُ ربع البوسليك

والخامس عشر « حصار بوسليك » وهو حسيني حصار مكرَّرَين ثم محير ثم شهناظ ثم اوج ثم حصار جهاركاه بوسليك دوكاه . وهذا اللحن في غاية التشويش لانهُ يُفسد فيهِ ثلاثة ابراج وهي السيكاه والنوى والماهور ويكون البوسليك والحصار والشهناظ بدلاً منها وقد رأيتُ بعض الموسيقيين يصور هذا اللحن من برج العراق هربًا من هذا

---

١) فكثيرًا ما تراهم يطلقون اسم العشَّاق على الحان ليست من هذا الدور وسبب ذلك شهرة العشاق وامتيازه لانهُ على ما يروي لاند في تأليفهِ على الديوان العربي Land : *Recherches sur la Gamme ar.* p. 36-37) كمثال قياسي لكل المقامات التي لا تختلف عنهُ الّا بانتقال نصفَي الطنينيّ معًا كما في الادوار اليونانية والكَنَسية او بتبديل بعض الابعاد في الجمع التام المنفصل غير ان الظرفكند وغيره تنحرف عن تلك المماثلة انحرافًا يُذكر

التشويش وذلك بان يرفع برج الرست ربعًا واحدًا ويجعلهُ نيم زركلاه وينزل الدوكاه ربعًا واحدًا ويجعلهُ تيك زركلاه ويجريه على هذا الدوزان ويقربهُ الى العراق

والسادس عشر « لحن الحصار » وهذا اللحن كالذي قبلهُ غير ان برج السيكاه يكون فيهِ على حالةٍ ولا يُستعمل فيهِ ربع البوسليك

والسابع عشر « لحن الشهناظ » وهو محير مع ربع الشهناظ مكررين ثم اوج ثم محير شهناظ ثم محير حسيني ثم نوى ثم اوج ثم حسيني ثم اجراء لحن الحجاز بتمامهِ الى الدوكاه. وهذا اللحن يُفسد فيهِ برج الجهاركاه وبرج الماهور ويكون بديلًا منهما ربع الحجاز وربع الشهناظ

والثامن عشر « شهناظ بوسليك » وهو لحن الشهناظ بتمامهِ ثم نوى جهاركاه وبوسليك دوكاه. فعُلِمَ من ذلك ان لحن الشهناظ الاصليّ هو ما كان معهُ لحن الحجاز وهكذا لا يكون الحجاز ذيل البوسليك ولذلك يُفسد في هذا اللحن برج السيكاه وفي ذاك برج الجهاركاه وفي كليهما برج الماهور ١)

والتاسع عشر « كردي حسيني » وهو لحن الحسيني لكن يُستعمل فيهِ ربع الكردي بدلاً من السيكاه وينزل الى برج الدوكاه مع الرست

العشرون « الظرفكند » وهو ماهور اوج مكررين ثم ماهور الى النوى مظهرًا ثم ماهور ثم نوى وحسيني مخفيَّين ثم اوج مظهرًا ثم ماهور اوج حسيني نوى مظهرًا ثم عجم مخفيًا ثم تنزل برجًا برجًا الى السيكاه ثم دوكاه رست ثم ماهور مع تلميح المحير ثم تنزل برجًا برجًا الى الدوكاه وفي هذا اللحن لا يُستبدل شيء من الابراج الصحيحة لكن في بعض الحركات يُلمح العجم اذا كان ابتداء النزول منهُ لا مما فوقهُ

(تنبيه) هذا اللحن مع اللحن الذي يليهِ حتى ان الحانًا اخرى في عصرنا هذا لا تميزها ارباب الموسيقى بحصر عن لحن الحسيني ٢) وذلك لعدم تعمُّقهم في هذا الفن ولان اكثر عنايتهم بتنميق الالفاظ والتخنُّث في التلحين على وجه يحرّك السامع الى التهتك

---

١) يريد بهِ ان البوسليك (وهو اللحن الرابع عشر من الدوكاه) يفسد فيهِ السيكاه وان الشهناظ يفسد فيهِ برج الجهاركاه لان الشهناظ كما قال يعمل فيهِ لحن الحجاز وسنرى في هذا الاخير افساد الجهاركاه

٢) والحسيني الثاني عشر من الحلن الدوكاه وقد مرّ بيانه

والخروج عن الادب ولذلك لم يصرفوا عنايتهم الى اتقان اصول الفن وفروعه

والحادي والعشرون « نجدي الحسيني وهو ماهور مظهراً ثم تنزل برجاً برجاً الى الجهاركاه ثم نوى وحسيني ثم تلمح العجم وتنزل برجاً برجاً الى السيكاه ثم جهاركاه ثم ماهور وتنزل برجاً برجاً الى الدوكاه وفي هذا اللحن ايضاً لا يكون استعمال ربع العجم الا تلميحاً عند ما يكون الربع المذكور اعلى محل تنزل منهُ الى ما دونه

والثاني والعشرون « صبا حسيني » وهو ان تجعل الحسيني بمنزلة الدوكاه. وتعمل من عليهِ لحن الصبا ثم تنزل نوى جهاركاه وتختم بلحن الصبا على برج الدوكاه الاصلي

والثالث والعشرون « لحن الشروقي » وهو حسيني مظهراً ثم ماهور اوج بتخفيف حسيني مظهراً نوى وحجاز ثم دوكاه ثم تختم بلحن الصبا. وهذا اللحن عند استهلاله والهبوط فيهِ من الاعلى قد يُستعمل ربع الحجاز بدلاً من الجهاركاه وعند الختام يبطل ذلك الاستبدال ويكون العمل منهُ برج الجهاركاه

الرابع والعشرون « لحن العروب » وهذا لحن الحجاز بتمامهِ ثم تنزل الى برج العشيران ثم ترجع الى الدوكاه. وهذا اللحن يُفسد فيهِ برج الجهاركاه ويكون بديلاً منهُ ربع الحجاز

الخامس والعشرون « لحن الحجاز » وهو اظهار النوى ثمَّ حجاز ثمَّ سيكاه دوكاه وهذا اللحن كالذي قبلهُ يُستبدل فيهِ برج الجهاركاه بربع الحجاز واماَّ اهل عصرنا فيُجرون الحجاز اجراء لحن العرباء وفي اكثر اعالهِ يصعدون بهِ الى برج الاوج والى ما فوقه ايضاً

السادس والعشرون « لحن العرباء » وهو نوى مظهراً مع العرباء اي نيم حجاز مكرَّرين ثمَّ حسيني مظهراً ثمَّ نوى ثمَّ عرباء مظهراً ثمَّ سيكاه دوكاه. وهذا اللحن ايضاً يستبدل فيهِ برج الجهاركاه بالعرباء

السابع والعشرون « لحن الاصفهان » الحجازي وهو نوى مظهراً ثم حجاز مكرَّرين ثم حسيني نوى حجاز سيكاه ثمَّ حسيني نوى حجاز ثمَّ سيكاه ثم دوكاه وهذا اللحن ايضاً يُستعمل فيهِ ربع الحجاز بديلاً من الجهاركاه

الثامن والعشرون « لحن الشاورك » وهو نوى مظهراً ثم حسيني ثم نوى ثم عرباء ثم بوسليك دوكاه هكذا عرَّفوهُ والأصوب ان هذا اللحن من الالحان التي تكون على

برج النوى وحينئذٍ لا حاجة الى استعمال الارباع لانهُ يخرج من الابراج الصحيحة وبامتحان النسب يتّضح ما ذكرناهُ وذلك لا يخفى على من لهُ بصيرة في هذا الفن

التاسع والعشرون « لحن الماءرثاء الرومي » وهو لحن الشهناظ المتقدّم بيانه عند الهبوط الى القرار يُستعمل لحن الصبا بدلًا من لحن الحجاز الذي يُتمّمون به لحن الشهناظ ولهذا لا يُفسد في هذا اللحن سوى برج الماهور الذي يكون ربع الشهناظ بديلًا منهُ (١

الثلاثون « لحن العَرَزْباي » وهو ماهور مظهرًا ثم عجمي ثم حسيني ثم ماهور ثم حسيني نوى جهاركاه ثم عجم حسيني نوى الى الدوكاه ٠ وهذا اللحن يُفسد فيهِ برج الاوج ويكون بديلًا منهُ ربع العجم

الحادي والثلاثون « لحن الرندين » وهو ماهور نهفت تيك حصار نوى جهاركاه ثمَّ يُسلّم تسليم البياتي الى الدوكاه(٢ ٠هكذا عرّفوه ويقتضي هذا التعريف يُفسد فيهِ برج الاوج والحسيني ويكون بدلها ربعا النهفت والتيك حصار والاصوب ان يجعلوا هذا اللحن من فروع العشيران لان ذلك اقرب الى الفهم اذ لا يُفسد فيهِ الَّا برج الجهاركاه ويكون بديلًا منهُ تيك الحجاز وبرهانه امتحان النسب ولا حاجة الى تكراره

الثاني والثلاثون « لحن البزيز » وهو عجم مظهرًا ماهور محيَّر عجم حسيني عجم نوى جهاركاه كردي دوكاه واما اذا نزلت بعد ذلك الى العشيران ووقفت عليهِ فيقال لهُ حينئذٍ « عجم عشيران » وهذا يُستبدل فيهِ الاوج بالعجم والسيكاه بالكردي

الثالث والثلاثون « لحن بابا طاهر » وهو محيَّر وتلميح البزرك ثم محيَّر ماهور اوج ثم ماهور اوج حسيني نوى ثم حسيني نوى جهاركاه سيكاه ثم جهاركاه دوكاه سيكاه رست ثم تسلّم تسليم العرزباي وهذا اللحن لا يُفسد فيهِ شيءٌ من الابراج ولكن عند التسليم يستعمل ربع العجم بحيث لا يصعد الى ما فوق

الرابع والثلاثون « لحن المحيَّر » هو محيَّر يعمل من عليهِ صبا ثم تنزل الى الدوكاه وتعمل من عليهِ صبا

الخامس والثلاثون « مقابل محيَّر » وهو محيَّر ثم تنزل برجًا برجًا الى النوى ثم بياتي نوى الى الدوكاه ٠ وهذا اللحن عند التسليم فقط يُوغرغ فيهِ ربع الحصار بسبب ختامهِ بالبياتي

١) راجع اللحن السابع عشر من هذا الفصل ٢) التسليم هو الانتهاء والخروج من اللحن

السادس والثلاثون « لحن المكبري » وهو رست سيكاه ثم نيم كردي ثم تختم بلحن الحجاز الى الدوكاه . وهذا اللحن عند الصُعود فيهِ يُستعمل نيم الكردي بدل الدوكاه وعند التسليم يبطل نيم الكردي ويقرّ على الدوكاه واماّ برج الجهاركاه فيُفسد فيكون ربع الحجاز بدلاً منهُ

السابع والثلاثون « لحن المُذَلَّل » بضمّ الميم وفتح الذال المشدَّدة معجمتين بعدهُما لام وهو ان تعمل اعمال الحجاز ثم رست ثم كوشت اي قرار نهفت ثم قرار تيك حصار ثم بكاه ثم ترجع الى الدوكاه . وملخَّص هذا اللحن انهُ لحن الحجاز من الدوكاه وعند التسليم ينزل فيهِ بحركة حجاز من على الرست نوى اي اليكاه ويرجع يقف على الدوكاه وهكذا يحصل لو جعلت لحن الحجاز من برج الحسيني ونزلت عند التسليم بحركة حجاز من على برج الدوكاه ورجعت واقفاً على برج الحسيني

الثامن والثلاثون « لحن الزركلاه » وهو من الالحان التي يكون قرارها على أحد الارباع وقد استُحسن وضع كلٍّ منها مع الالحان التي تكون من على البرج المجاور لذاك الربع لانها قليلة العدد فاستُغنيَ بذلك عن وضع بابٍ مخصوص لتعريفها . وهذا اللحن الذي نحن في الكلام عنهُ فهو دوكاه زركلاه مكررًا ثم بوسليك حجاز نوى ثم حجاز بوسليك ثم تظهر الجهاركاه ثم بوسليك دوكاه وتقف على ربع الزركلاه

التاسع والثلاثون « اسكي زركلاه (١ » وهو دوكاه زركلاه عراق زركلاه دوكاه وتختم باعمال الحجاز وهذا اللحن يُستعمل فيهِ عند الدخول فيهِ ربع الزركلاه بديلاً من برج الرست ثم عند التسليم يُستعمل فيهِ ربع الحجاز بديلاً من برج الجهاركاه

الاربعون « عجم بوسليك » وهو لحن العجم (٢ واعماله ثم حسيني واعمال لحن البوسليك وبالتسليم على برج الدوكاه

الحادي والاربعون « قرَاركاه » وهو اعمال لحن الصبا الى الدوكاه ثم زركلاه عراق ثم دوكاه وفي هذا اللحن يُفسد برج الرست ويكون بديلاً منهُ ربع الزركلاه

(سيأتي البقيَّة)

---

١) اي زركلاه القديم في اللغة التركية

٢) وهو من الحان برج الاوج حسب تقسيم المؤلف

بَركة العِنَب في الكنائس الشرقيّة

ملخّص بتصرّف عن مقالة للاب يوحنا باديزو البندكتي

من جملة ما اوصى به الربّ في العهد القديم شعبهُ اسرائيل (خر ٢٢: ٢٩، ٢٣: ١٩ عد ١٨: ١٢) ألّا يتأخّر عن تأدية بواكير غلّاته وثماره. فجرت الكنيسة على هذه العادة في بدء النصرانيّة كما يشهد على ذلك كتاب الرسوم الرسولية (٧: ٢٩) وكتاب تعليم الرسل (١٣: ٣ و ٤). امّا محصول هذه التقادم فكان يُجعل للذين خصّهم الرب بنعمة النبوءة او يُوزَّع على الفقراء. ثمّ قرّرت الكنيسة ان تُعطى بواكير الحنطة والزيت والخمر والاثمار والصوف لكهنة الكنيسة (الرسوم الرسولية ٢: ٣٤) ليستعينوا بها في معاشهم

وكانت العادة ان يأتي المؤمنون بهذه البواكير فيضعها الاسقف بازاء المذبح ويتلو عليها صلوات معلومة. وفي كتاب رسوم الرسل (٨: ٤٠) اقدمُ صلاةٍ وضعتها الكنيسة لمثل هذه الرُّتبة الدينيّة وفيها يطلب الاسقف من الله ان يحلّ سابغ بركاته على ثمار الارض وغلّاتها التي جاد بها على البشر بجُوده ورحمته

ثمّ اقتصرت الكنيسة على بركة السنابل الجديدة وبواكير العنب لما بينهما وبين القربان من العلاقة ثمّ اضافت الى ذلك بركة الزيت المتّخذ لانارة الكنائس وبركة البخور الموقد في الرُّتب الدينية. وكان المؤمنون يأتون باكداس السنابل ومقاطف العنب ليُبارك عليها في اثناء الذبيحة المقدّسة بركةً خاصة وعيّنت الكنيسة لذلك صلاةً معلومة تُتلى باحتفال وأُبهة. امّا بقيّة الاثمار فكانت تُحمل الى دار الاسقف او الكاهن فيبارك عليها بركةً عموميّة

وهذه العوائد عمّت كنائس الغرب والشرق معاً مع بعض الاختلافات في امور طفيفة منها انّ المؤمنين في القسطنطينيّة كانوا يحفظون التقادم بعد بركتها ويأكلونها اكلهم للزاد المقدّس. واوّل من اثبت هذه التقادير البابا اوطيخيان (٢ في القرن

(١) راجع Jacquier : *La Doctrine des Douze Apôtres*

(٢) راجع Duchesne : *Liber Pontificalis*, I, 159

الثالث (٢٧٣—٢٨٣) وعيَّن لبركة اثمار الكرم اليوم السادس من آب (١ وادرج في القداس الصلاة الآتية ليتلوها الاسقف على العنب :

بارك اللهم هذه بواكير العنب التي بلَّغتها بفضلك الى تمام النُّضج بما آتيتها من ندى السماء وغزارة الامطار وصفاء الجوّ ثمَّ انعمت علينا بها لنتخذها لمعاشنا شاكرين. نطلب ذلك باسم ربّنا يسوع المسيح الذي به لم تزل تجدينا هذه الحسنات(٢

ثمَّ اخذت الكنائس الخاصَّة هذه البركة ونظمتها ايضاً في سلك رُتَبها الليتورجيَّة بعد نقلها من اللغة اليونانيَّة التي بها كُتِبت (٣ فتجد لذلك في الليتورجيَّات القديمة كالسريانية والكلدانيَّة واللاتينيَّة والارمنيَّة الصلاة نفسها مع بعض عبارات أُضيفت اليها . وهاك مثالاً عن هذه الترجمات وهي الصلاة التي كانت تُتلى سابقًا بالسريانية كما وجدناها في بعض الكتب المخطوطة في مكتبة باريس الكبرى (٤ :

ܨܠܘܬܐ ܥܠ ܥܢ̈ܒܐ ܦܐܪ̈ܐ ܚܕ̈ܬܐ.

ܒܪܟ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܦܐܪܐ ܗܢܐ ܚܕܬܐ ܦܐܪܐ ܕܓܢܬܐ ܕܐܘܪܒ ܒܫܘܦܪܐ ܕܛܠܠܐ ܕܐܐܪ. ܘܡܛܪܐ ܕܫܡܝܐ. ܘܒܫܘܡܠܝܐ ܕܙܒܢܐ ܕܫܢܬܐ. ܥܕܡܐ ܕܡܛܐ ܠܫܘܡܠܝܐ ܕܒܫܠܘܬܗ. ܘܗܘܐ ܠܢ ܕܢܣܒܢ ܡܢܗ ܩܘܪܒܢܐ. ܠܫܘܒܩܢܐ ܕܚܛܗ̈ܐ. ܒܡܨܥܝܘܬܗ ܕܦܓܪܐ ܕܟܝܐ ܘܩܕܝܫܐ. ܦܓܪܗ ܕܡܫܝܚܟ. ܘܢܗܘܐ ܠܐܝܠܝܢ ܕܩܪ̈ܒܝܢ ܠܗ. ܘܐܟܠܝܢ ܡܢܗ. ܠܒܘܪܟܬܐ ܘܠܣܘܓܐܐ ܘܠܣܘܥܪܢܐ ܕܛܒ. ܘܠܚܕܘܬܐ ܕܠܒ̈ܐ ܘܠܚܘܠܡܢܐ ܕܦܓܪ̈ܝܢ ܘܢܦ̈ܫܬܢ. ܒܚܢܢܗ ܕܒܪܟ ܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܕܥܡܗ ܠܟ ܝܐܐ ܟܠ ܫܘܒܚܐ ܘܐܝܩܪܐ. ܥܡ ܪܘܚܟ ܩܕܝܫܐ ܕܟܠ ܛܒܐ ܘܡܥܒܕ ܚܝ̈ܐ. ܗܫܐ ܘܒܟܠܙܒܢ ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ. ܐܡܝܢ

صلاة على ثمار العنب الجديد

بارك ايها الرب الاله هذا الثمر الحديث ثمر الجنة الذي نما بحسن ندوَّة الهواء ومطر السماء وقرار فصول السنة حتى بلغ الى تمام نضجه واضحى لنا مأكلاً. فليكن لنا نحن الذين اتَّخذنا منهُ هذه التقدمة غفرانًا للخطايا بواسطة الجسد الطاهر المقدَّس جسد مسيحك. وليكن بركةً وتكثيرًا وسعادةً لمن يقتربون فيأكلون منهُ ليخوِّل قلوبنا بهجةً واجسامنا ونفوسنا صحَّةً بنعمة ابنك يسوع المسيح ربّنا الذي يحقُّ لك معهُ التسبحة والعزّ بصحبة روحك القدّس بكل النعم وسبب الحياة الان وكل اوان الى دهر الداهرين امين

١) وكانت الكنيسة تعيِّد في هذا النهار عيد الشهيد البابا سِكستس (٢٥٨†) ثمَّ انتشر في الكنيسة عيد تجلي الرب فبقيت رتبة بركة العنب في هذا النهار

٢) وقد جرت العادة في كثير من كنائس ايطالية ان تتلى هذه الصلاة نفسها لبركة الباقلاء (الفول) بابدال لفظة « العنب » بالباقلاء. وقد اختصوا الباقلَّاء بالبركة لانَّها من مآكل الايطاليين الشائعة

٣) لا يخفى ان الكنيسة الرومانية في الثلاثة القرون الاولى كانت تستعمل اللغة اليونانيَّة في طقوسها

٤) Fond Syriaque N° 100, *fol.* 216ᵛ, 217ʳ

وفي السريانية صلاة أخرى تراها مدوَّنة في ليتورجيَّة الروم الملكيين في المجموع الذي اخذنا عنهُ الصلاة السابقة (*fol.* 224) :

ܣܓܘܠܐ ܕܚܝ̈ܐ ܕܐܬܦܪܩܘ ܒܕܡܗ ܒܪ̈ܝܬܐ. ܘܐܬܚܠܠܘ ܚܛܗܝܗܘܢ ܡܢ ܙܗܡܐ ܕܚܛܝܬܐ ܒܚܘܪܗ. ܘܐܬܚܬܡ ܚܬܡܐ ܕܚܒܠܐ ܡܢ ܦܓܪܐ ܕܐܕܡ ܚܛܝܐ. ܗܘ ܢܦܩ ܒܡܘܗܒܬܟ. ܘܢܩܒܠܗ ܡܢܟ ܘܢܗܘܐ ܡܬܟܪܙܐ ܒܚܩܠܝܢ ܘܣܓܝ ܡܢ ܦܐܪ̈ܐ ܒܚܩܠܝܗܘܢ. ܐܝܟ ܐܒܪ̈ܐ ܒܟܪܣܗ ܕܐܡܐ. ܘܐܡܠܝ ܡܘܗܒܬܐ ܠܫܡܟ ܕܗܘܝܬܐ ܠܥܠܡ ܥܠܡܝ̈ܢ ܐܡܝܢ	هذا هو عنقود الحياة الذي بدمهِ فُديت البرايا وبنضرهِ غُسلت حلّتها من رجس الخطيئة فانمَّحت علامة الهلاك من جسم آدم الاثيم. فليسرْنا هذا العنقود الذي يأتينا من فضلك ولنقبلهُ منك كحرز يصون كرومنا و يوفّر الثمار على دواليها حتَّى تنضغط كالتوأمين في بطن رفقة وتصعد تسبحتنا لاسم الرب الوهَّاب الى دهر الداهرين آمين

وكانت عادة بعض كنائس الغرب بعد هذه البركة ان يُعصر في الكأس شيء من عصير العنب فيُقدَّس مع الخمر الاعتيادي

امَّا اليوم فقد بطلت اكثر هذه الصلوات القديمة وفي الكنيسة اليونانيَّة والسريانيَّة والكلدانيَّة يتلى بدلًا منها صلوات عموميَّة تشمل كلَّ الاثمار الجديدة وتُتقال على البيادر وقطف الكروم كما ترى في الدعاء الآتي حسب طقس الكنيسة السريانيَّة الكاثوليكيَّة :

ايها الرب الاله يا من يُغيث كلَّ ذي جسد وبكنيه نتوسَّل الى مراحمك النزيرة بان تبسط يمنك النير المنظورة وتبارك هذه الاثمار (او البيادر) وتضاعف غلَّات عبدك هذا وتوعب خزائنهُ من ثمرة الحنطة والخمر والزيت ومن جميع الخيرات وتهبهُ ازمنة صالحة وتحفظهُ من كل شرّ وضرر ولك نُصعد المجد والشكر الان وكلَّ اوان

وفي الانخولوجيون الكبير للروم الكاثوليك (ص ٢١١) صلاة كهذه . وتجد مثل ذلك في الليتورجيَّة اللاتينيَّة الَّا ان هذه الصلوات لم تعد تُتلى في اثناء القدَّاس الالهي . واعلم انهُ لم تزل رتبة بركة العنب جارية بروْنق واحتفال في الكنيسة الارمنيَّة لاسيما الغريغوريَّة وذلك في ١٥ آب يوم عيد السيّدة فيُبارك العنب بالكنيسة ويخرج الشعب الى البساتين لزيارة الكروم ولترويح النفس

ومن كلّ ما تقدَّم يظهر جليًّا ان كثيرًا من الطقوس الجارية حتى اليوم في الكنيسة كانت في القرون الاولى من النصرانيَّة شائعة في كنائس الغرب والشرق معًا ولم يكن فقط وفاق تامّ بينهما في ما يختص بعقائد الايمان بل كان الشرقيون يتَّخذون

من الغربيين اعيادهم وطقوسهم ورتبهم الدينيَّة كما انَّ الغربيين لم يأنفوا ان يتّشوا بكنائس الشرق في امور كثيرة من شأنها انعاش روح التقوى والعبادة في القلوب. ولم يشذّ عن هذه القاعدة سوى اهل الاصلاح الموهوم الذي ثلّ دعائم الايمان ونقض التقاليد القديمة وابطل الطقوس والرُّتب البهيَّة التي كانت حلية الكنيستين بعد ان اثبتها الآباء وقرّرتها المجامع فمسّت كلّ الامم. فهذا هو الاصلاح او بالحريّ الزوان الذي اشار اليه الربّ بقوله انَّ رجل السوء هو الذي زرعهُ في حقله. فحذار أيها الشرقيون من هذا الزوان الذي يخنق في قلوبكم بذرًا حسنًا زرعهُ الزارع الالهيّ وما بغيتهُ ألّا ان يلقى تربةً صالحة فيزكو ويأتي بعضهُ بثلاثين وبعضهُ بستين وبعضهُ بمئة ضعف

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ووقفتُ على منشور للوالد باسترجاعهِ لاقطاعهِ عن يحيى بن ابراهيم وبني ابن المغيف تاريخهُ في الخامس جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وسبعمائة (١٣٧٢ م) وكان الوالد قد تعرّف بجركس الخليليّ (١ عينه كبير امراء مصر وكان خصيصًا متميّزًا عند السلطان برقوق يستعين بهِ على اغراض (١٥٢ ^٧) الدولة. وكان جركس يُحضر القمح من مصر في البحر الى بيروت. ثمَّ يحضر الى بيروت الشيخ شمس الدين محمَّد بن الجوزيّ فيما يتعلّق بالقمح المذكور. وكان ابن الجوزيّ من علماء زمانهِ وكان مقرَّبًا عند جركس الخليليّ. فلمّا اختلفت الحال على المذكور توجّه الى بني سلجوق وحظي عند السلطان ابن عثمان وكان السلطان يعمل برأيهِ. وكان ابن الجوزيّ متمكّنًا في المملكة السلجوقيَّة متعلّقًا باهلها ثمَّ توجّه الى شاه رخ بن ترلنك وحظي عندهُ وتوفي في بلادهِ. ولمّا حضر ابن الجوزيّ الى بيروت مدح الوالد بهذين البيتين:

شبهنا بهِ الفضل بن يحيى بن خالد   فلام ابن يحيى في المكارم خالدا
ولمّا دخلنا ثغر بيروت لم نجد   بهِ غير يحيى للمكارم رائدا

وقال يمدحهُ ايضًا:

---

١) كان من اكابر الامراء في اواخر دولة الاتراك المصرية واوائل دولة الجراكسة قتلهُ يلبغا الناصري سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٩ م)

وأينَ اميرُ العرب يحيى بن صالحٍ يفوق وزير الشرق يحيى بن خالدِ
وأين زمانٌ بالكرام معمَّرٌ الى زمن فيه ذوى فرد واحدِ

وقيل كانت معرفة الوالد بجركس الخليليّ بواسطة قُطْلُبُك وكان قطلبك من اصحاب بهادر الاستادار الذي نشأ عند منجك ثمّ صار الى استاداريّة السلطان برقوق. وقد تقدّم في ذكر بهادر أنهُ قد رُبي صغيرًا ببيروت وكان جركس تولّ(١٠٣[٣]) عن اقطاعهِ لولدهِ ناصر الدين محمّد بن عليّ الآتي ذكرهُ بعد هذه الطبقة ان شاء الله. وكان تولهُ عن اقطاعهِ لمرض اصابهُ وخيف عليه منهُ. ثمّ ابلَّ من مرضهِ فاستمرَّ ولدهُ على الاقطاع في حياة ابيهِ. وجهاتهُ بامريَّة عشرة وقد تقدم ذكرها. فباعوا منها امريَّة خمسة للاميرين شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين ولعزّ الدين ابن ظهير الدين ابن جواد. ثمّ باعوا لابن الحمراء رحين ونصفًا ثمّ استرجعوها

وتزوّج علاء الدين عليّ المذكور ستّ الجميع بنت عماد الدين موسى ابن بدر الدين يوسف وهي امّ ولدهِ ناصر الدين المذكور وامّ اخوتهِ الذين تُوفوا صغارًا فلم يُعرَفوا بين الناس معرفة تستحقّ الذكر. وفاتهُ رحمهُ الله (١

فصل

قد تقدّم ذكر عمائر زين الدين صالح بن علي في عرامون وأنهُ اوّل ما عمَّر الحارة التي عند العين. وكانت عمارتهُ لها قبل الفتوح للسواحل بعدَّة سنين ثمّ سكنها هو واولادهُ ولم اسمع انّ عليًّا والد زين الدين عمَّر شيئًا بعرامون ولا غيرها. ثمّ انّ زين الدين المذكور عمَّر في رأس عرامون وقصد في بدايتهِ ان يجعلهُ حصنًا ثمّ ثنى عزمهُ عن عمل الحصن وعمَّرهُ بيوتًا للسكن ولم يسقف البناء. وكان سكنهم في الحارة التي عند العين. فلمَّا توفّي وتوفّي بعدهُ ناهض الدين بحتر وكرامة بن بحتر وبقي الاخوان شرف الدين علي وبدر الدين يوسف ولدا زين الدين اقتسما السكن فطلع بدر الدين يوسف الى عمائر الراس وسكنها وبقي شرف الدين علي في (١٠٣[٧]) الحارة التي عند العين. فذريَّة بدر الدين يوسف سكنوا عمارة الراس وذريَّة شرف الدين علي سكنوا حارة العين واستمرُّوا على ذلك الى هذا الوقت. وكل من توفّي من الذريّتين دُفن في التربة

١) كذا في الاصل بدون تبيين السنة

التي في الرأس. وذكروا عن بدر الدين يوسف انهُ بعد طلوعه الى سكنى عمارة الرأس لم يكمِل اربعين يوماً حتى توفي وكانت وفاتهُ سلخ صفر سنة احدى وسبعمائة (١٣٠٢ م) كما تقدم ذكرهُ

واما عرامون فقد ذكروا عنها انهُ قبل ما يعيّر فيها زين الدين ابن علي عمارهُ لم تكن بيوتها العامرة الّا دون عشرين بيتاً وهي حول العين. ولم يكن عمارة غير ذلك البتّة فلم تزل الناس تتكاثر بها وتعيّر فيهـا الى ان صارت كما هي اليوم. وذكروا انّ اوّل من رغب في عرامون جماعة من اهل خلدة طلعوا منها فسكنوا عرامون. وكذلك اهل مرتغون طلع منهم جماعة فسكنوا في عين كسور وكانوا اربع طوائف وهم: بنو الجيش وكان منهم اعيان واستقطعوا إقطاعات وكانوا طائفة قليلة. وفي هذا الوقت قد فرغوا. ومنهم مهاجريّة ونشأ بينهم بعض الاعيان. ومنهم بنو غازي المشكورون في عقلهم ودينهم. ومنهم بنو تحرير. وامّا المهاجريّة فكانوا اكثرهم عدداً. وهم طوائف فقلحوا عرامون وعمّروها الى وقتنا هـذا. وقد اختلط بعضهم ببعض. وبلغني انّ بينهم بعضاً يُعرفون ببني عبيدة (١٥٤)

الملحقون بالطبقة الثالثة

هم الذين كان اوّل منشاهم في اواخر ايام زين الدين ابن ناصر الدين المذكور في اوّل الطبقة الثالثة فجعلنـا زين الدين المذكور اوّلها وهؤلاء الذين نذكرهم هنا آخرها ونبتدئ بذكر جمال الدين احمد ابن صلاح الدين ليكون ذكرهُ تابعاً لذكر اقاربه الامراء بعرامون

جمال الدين احمد ابن صلاح الدين خليل ابن سيف الدين مفرج العراموني .

كان ذكيّاً وافر المروءة ذا ذكاء وفطنة وعلم ومعرفـة حسن الذات والاخلاق محباً لاهل الخير مشكوراً بينهم رماهُ اهل زمانه بالاغراض وتتبّعوهُ بالمضاربات فتحمّل لذلك ديوناً غرمها . ثمّ تزل عن اقطاعه لعماد الدين اسماعيل ابن فتح الدين محمد بن خضر وجهاتهُ بامريّة خمسة: ربع عيتات وربع شملال وربع سرحمور وربع دقون وربع عين درافيل وربع مجدليّا وربع رمحالا وسدس عين عنوب وسدس عيناب وسدس بتاثر وسدس كفرعمّيه وسدس قطعة ارض العمروسيّة

وتزوّج جمال الدين المذكور سارة بنت تقيّ الدين ابرهيم ابن ناصر الدين الحسين ابن خضر وكانت قبلهُ زوجة شهاب الدين احمد ابن زين الدين ابن الحسين وتوفيت المذكورة في أيامه سنة خمس وثمانمائة (١٤٠٣م)

ذكر ولدي فخر الدين عبد الحميد ابن شهاب الدين احمد

أحدهما الامير شهاب الدين احمد بن عبد الحميد وهو الكبير كان شهاب الدين رجلًا خيّرًا مشكور السيرة (١٥٤[1]) تزوّج سارة بنت فتح الدين محمد ابن سعد الدين خضر وهي ام ولده جمال الدين محمّد. وكانت وفاة شهاب الدين المذكور رحمهُ الله تعالى ليلة الاربعاء السابع عشر من شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة (١٣٨٣م) قطرتهُ فرسهُ في سيرها فتوفي لساعته وكان ذلك في ظاهر بيروت فحُمل الى اعبيه

والثاني اخوهُ حسام الدين عليّ كان رجلًا كريمًا ذا مروءة وكان كثير المخالطة للناس كثير الاسفار. اخذ في زمن بيدكر نائب الشام مباشرات على بعض جهات اقطاعه واخذ مباشرات بالبقاع وبلاد صفد وكان قد اشترى اقطاعًا من ابن خاله ناصر الدين الحسين ابن ابرهيم ابن ناصر الدين الحسين وجهاته (١...) ثم باعهُ حسام الدين المذكور للحاج حسن بن عبدان ثمّ اشتراهُ من حسن هذا الامير عزّ الدين ابن شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين احمد. وكانت وفاة حسام الدين رحمهُ الله (٢ قتيــلًا وشُنق غرماءُ في يوم دفنه

ذكر ولدي ظهير الدين عليّ ابن عزّ الدين جواد بن سليمان الرمطوني

أكبرهما الامير سيف الدين غلّاب كان جيّدًا خيّرًا ذا عقل وسكون وصغر نفس ورائحة خلق فسكن رمطون في عمائر جدّه وجهات اقطاعه: نصف عين حجّة ونصف القبيّ ونصف الفسيقين. بقي بيده مدّةً ثم باع ذلك لشرف الدين عيسى ابن شهاب الدين احمد (١٥٥[2]) تزوّج دية بنت علاء الدين عليّ ابن ناصر الدين الحسين في الثاني عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (١٣٧١م). وكانت وفاتهُ رحمهُ الله في رجب سنة تسع وثمانمائة (١٤٠٧م) ولم يعقب خلفًا

واخوهُ هو الامير عزّ الدين حسن كان اميرًا جليل القدر ذا منزلة بين الناس حسن السياسة والتدبير جيّد الرأي وافر العقل ساس نفسهُ احسن سياسة ورأسها أجمل رئاسة

---

١) هنا بياض بالاصل ٢) كذا بلا تعيين السنة

وكان مُغرى بالصيد بالطيور الجوارح. وتربَّى صغيرًا بعد وفاة أبيه عند خالته امرأة سعد الدين خضر ابن عزّ الدين فتعلَّم من خضر الحشمة وغواية الطيور. وكان بيده اقطاع ابيه وجهاتهُ بامرة خمسة: ربع قدرون وربع دمطون وربع عين كسور ونصف عاليه ونصف الدوير ونصف الحربية وعيتات واللبانة ونصف قطعة ارض بقرطبة ونصف الدبيحيَّة ومن درب المَيشة خمس قراريط ومن العبَّاسيَّة نصف بطلون ونصف الطنرانيَّة والحوراء والقبي. واخذ عليه زيادةً من سعد الدين خضر واخذ اقطاع رمحين ونصف من علاء الدين العراموني ونصف بطلون والطنرانيَّة والحوراء ونصف مزرعتي البون (١ ودارنيًّا مع جهات في بيروت. وتزوَّج زمرُّد بنت خاله بدر الدين موسى ابن زين الدين وهي امّ اولاده. ولم ينشأ منهم احد غير محمَّد عاش بعد ابيه مدَّةً يسيرة وكان صغيرًا. وكانت وفاتهُ رحمهُ الله (٢

وبعد وفاة عزّ الدين المذكور جعلوا لولده محمَّد نصف اقطاعه وجعلوا لسيف الدين ابي بكر ابن شهاب الدين احمد النصف الآخر ليناظر محمَّدًا المذكور وكان صبيًّا صغيرًا عاش بعد أبيه مدَّةً ثمَّ توفّي واتّصل اقطاعهُ الى الامير عزّ الدين صدقة وذلك خارجًا عن رمحين ونصف الزيادة المشتراة من علاء الدين كان عزّ الدين حسن قد اعطاها شرف الدين عيسى بمَنشور كتبهُ قبل وفاته

ذكر الامير ناصر الدين الحسين ابن تقيّ الدين ابرهيم ابن ناصر الدين

كان هذا من اهل الخير والدين والثقة كثير الدرس للعلوم صادق اللهجة مقبول القول متمسكًا بالكتاب والسنَّة ودودًا لاصحابه كثير الشفقة والحنوّ عليهم محبًّا لاهل الخير يؤثر مجالستهم ومحادثتهم وكان قد نال من اقطاع ابن عمّ ابيه سعد الدين خضر ابن عزّ الدين حسن ثمَّ باعهُ لحسام الدين عليّ بن عبد الحميد المقدَّم ذكرهُ وذكرنا معهُ هذا الاقطاع. وتزوَّج ناصر الدين المذكور دية بنت ظهير الدين عليّ بن جواد الرمطوني وهي أمّ اولاده. ثمَّ توفيت وتزوَّج بعدها حسناء بنت علاء الدين عليّ ابن زين الدين وكانت قبلهُ زوجة بدر الدين حسن بن عماد الدين موسى العراموني وكان زواجهُ بها في ثالث شهر شعبان سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة (١٣٩٠ م) ولمَّا توفّي ناصر الدين المذكور كان عمرهُ خمسًا واربعين سنة وكانت وفاتهُ رحمه الله في نهار السبت خامس

١) تُعرف اليوم بمزرعة البوم ٢) كذا بلا ذكر السنة

عشر جمادى الآخرة سنة احدى وثمانمائة (١٣٩٩ م) (106³)

قدَّمنا ذكر هؤلاء المذكورين على ذكر ابناء اولاد زين الدين المبدوء بذكرهِ في الطبقة الثالثة لكون فيهم من هو اسنّ منهم واقدم عهداً فقدَّمناهم بالذكر على ابناء زين الدين لترتيب المعاصرة التي عاصروا فيها بعضهم بعضاً وان كان منهم من هو اصغر من ابناء اولاد زين الدين فهو تبع لقرابتهِ فاقتضت الحال ان نجعلهُ مع اقاربهِ ونجعل ابناء اولاد زين الدين يتلو بعضهم بعضاً ويكون ذكرهم خاتمة طبقة جدّهم

(ستأتي البقيَّة)

عقل الحيوان

(ردّ على مكاتب الضياء)

للاب لويس شيخو اليسوعيّ

لم يقنع « الكاتب الفاضل خليل بك سعد » بانتقادنا على مقالتهِ في « قوى الحيوان العاقلة » التي نشرها في مجلة الضياء . فحاول في العدد الاخير من هذه المجلة (٢ : ١٥) نقض الادلَّة اللامعة التي اثبتنا فيها فساد رأيهِ والاحرى ان نقول أنهُ ضرب عن هذه البيِّنات صفحاً ليلتجئ الى المماحكة والتمويه ويسرُّنا أنهُ صرَّح هذه المرَّة عن نيَّتهِ ودافع جهاراً عن وحدة العقل في الانسان والبهيمة ولم يتستَّر كما فعل في مقالتهِ الاولى .

هذا واننا نشكر لجناب الكاتب ثناءهُ على الاباء اليسوعيين « لفضلهم في نشر المعارف ولوقوفهم بالمرصاد لانتقاد كل ما يشتمون فيهِ رائحة المباينة للمبادئ الموكول اليهم تعضيدها فيخدمون بذلك الأمَّة والعلم خدمةً تذكر فتشكر اذ لا يخفى ما يترتب على الانتقاد والمناظرات الادبيَّة في العلم من العوائد الكثيرة التى تنجم عن البحث واحتكاك القرائح فضلاً عن استلفات الجمهور للمطالعة والاستفادة » . والحقّ يُقال أننا لم نردّ على كاتب هذه الاسطر ألا لما لمحنا في مقالتهِ من ثلّ اركان « المبادئ الموكول الينا تعضيدها » بل قل بالاحرى انها المبادئ الموكول تعضيدها الى كل ذي عقل صائب وذوق سليم فان رشقها احد بسهامهِ وجدنا في طريقهِ للدفاع والمناضلة عنها . وذلك ما اوجب نكيرنا على « حضرة العلامة الفاضل صاحب مجلة الضياء » لأنهُ بتسامحهِ في

نشر مقالة سفسطيّة تساوي بين الحيوان والانسان في مجلة مصدّرة باسمه كأنهُ يصادق على هذه الآراء الكفريّة فضلاً عن كونه يُريب القرّاء بصحّة معتقده . فهيهات اذن ان نعدّ " نشر مثل هذه الحقائق (الاباطيل) خدمة للعلم والدين " وانّما نعتدّها ضلالاً ومفسدةً للاخلاق يتأتى معنا في ذلك كلّ اصحاب الاديان ونصراء الآداب . وقد شعر بذلك قرّاء مقالة « قوى الحيوان العاقلة » لانهم لم يطلبوا من صاحبها متابعة هذا البحث الّا « مع التردّد والوجل » فليت شعري ما لهم يتردّدون ويوجلون ان كان مدار الكلام على حقيقة من الحقائق . فانّ الحقّ لا يتردّد ولا يوجل بل لهُ الفوز والظفر شاء اعداؤهُ ام ابوا . والاولى ان يقول جناب المدافع عن عقـل الحيوان انهم لم يتردّدوا الّا لعلمهم بان مقالته تخالف معتقد كلّ من لهُ شاعرة دينيّة او حسٌّ ادبيّ

ولكن هلمّ نفحص ما اتانا بهِ « الكاتب الفاضل » من الادلّة الجديدة لدحض مقالتنا . قال : « يُعترض علينا بما جاء في المزمور التاسع والاربعين : وهو الانسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التي لا عقل لها ... الخ »

(جوابنا) على هذا القول : اوّلاً أنّنا لم نعترض على جناب الكاتب بهذه الآية او غيرها من آيات الكتاب الكريم لعلمنا انّ من يُثبت عقلاً للحيوان لا يؤمن بالكتب المنزلة وانّما اتخذناها مطلعاً لمقالتنا . امّا ادلّتنا فانّها ادلّة عقليّة وقد سكت عنها جناب الكاتب أفلعلّهُ لم يقف عليها ؟ وان وقف فما لهُ لم يدحضها ؟

ثانياً لم نروِ آية المزمور كما رواها جنـاب الكاتب فلم نقُل : « هو الانسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التي لا عقل لها » بل رويناها بالحرف عن ترجمتنا المطابقة للاصل العبرانيّ : « كان الانسان في كرامة فلم يفهم فماثل البهائم وتشبه بها » . فكيف اجاز الكاتب لنفسهِ ان يفسد روايتنا كي يردّ علينا فذلك ممّا يدلّ على احد امرين امّا أنّهُ لم يطالع مقالتنا او أنّهُ حرّفها عمداً ليفنّدها وكلا الامرين عارٌ على صاحبهما

ثالثاً انّ آية المزامير كيفما ترجمها جناب البك الى العربيّة تؤيّد قولنا لانّ مرجعها الى انّ الانسان يختلف اختلافاً جوهريّاً عن الحيوان فاذا تعدّى وصاياهُ تعالى أضحى كالبهيمة فلم يتخذ عقلهُ المفرز لهُ عن الحيوان كمصباح يستنير بهِ لمعرفة ارادة الخالق واتمامها . هكذا فسّر عامّة المفسّرين لهذه الآية منذ بدء النصرانيّة الى يومنـا وعليه فانّ قول الكتاب يبيّن صريحاً انّ العقل هو المميّز الوحيد بين الحيوان والانسان

ثمَّ اردف جناب الكاتب بعد ذلك قولهُ بان الكتاب المقدس « لم ينفِ كون المبدإ العقلي فيها وفي الانسان واحدًا »

(فنجيب) اوَّلًا كجوابنا السابق أنَّا لم نبنِ بحثنا على آيات الكتاب بل على براهين عقليَّة قاطعة فما بال جناب البك يغيّر نقطة الجدال ؟

ثانيًا قد تعدَّى الكاتب طورهُ بالالتجاء الى الكتاب الكريم فانهُ ليس من ذويهِ ولعلَّهُ لم يقرأهُ قطّ بل ولم يؤمن بهِ. وعلى كل حال نجيبهُ جواب ذاك الدور الشهير للحذاء المنتقد على ما سوى النعل في صورتهِ: « لا تتجاوز الحذاء » فلكل رجل صنعتهُ

ثالثًا قد استغربنا في الضحك عند مطالعتنا ما سطَّرهُ جناب البك ليثبت انَّ للحيوان عقلًا اذ استشهد بالحيَّة التي نطقت فأغوت المرأة الاولى في الفردوس. فنسأل راقم هذه الحروف أَلعلَّهُ رأى حيَّات كثيرة تنطق مثل هذه ؟ وان كانت هذه الحيَّة نطقت بطبعها فما لبقيَّة الحيَّات نسينَ لهجة اجدادهنَّ لاسيَّما وانَّ اصحاب الترقّي يزعمون انَّ الحيوان كالانسان كان في البدء جرثومة صغرى فلم تزل في تحسُّن دائم الى ان صارت كما هي اليوم وسوف تصير كالانسان في مستقبل الزمان — وان كانت لم تنطق الحيَّة بطبعها فكيف استحلَّ جناب البك قولهُ « بانها لم تكن شيطانًا » او آلةً في يدهِ ألا انَّ هذا القول مطابق لزعم من ينكر وجود السحر كما فعل الضياء (١: ١٢٩، ٢٠٢) والهلال والمقتطف مرارًا وقد فنَّدنا زعمهم بما لا يُنقض من البراهين الشرعيَّة والعقليَّة في البشير والمشرق

رابعًا وكان في وسع الكاتب ان يأتينا بآية أُخرى من آيات الله هي أقوى على بيان حجَّتهِ وما نعلم سبب سكوتهِ عنها ألا وهي آية أتان بلعام (سفر العدد ٢٢) التي نطقت بكلام اعقل من كلام الحيَّة ووبَّخت راكبها على طاعة الله عزَّ وجلَّ بينما كان نطق الحيَّة للتمرّد والعصيان. ولكن ابى كاتب مقالة « قوى الحيوان العاقلة » ان يستشهد بأتانٍ لعلمهِ انَّ لا احد من القرَّاء يسلّم لهُ بعقل امّ الآذان الطويلة

فلنأتِينَّ الآن الى براهين جناب البك التي أسندها الى الوجه العلمي. وما ادراك ما هذه البراهين ؟ هي « شواهد عديدة تدلُّ دلالة صريحة على وجود التعقُّل في الحيوان والتدرُّج في الادراك الى حدّ يكفي للدلالة على كون المبدأ العقلي فيهِ وفي الانسان واحدًا ولا يختلف عن تعقُّلنا الَّا في الكمّ والكيف »

(نقول) أنّنا كنّا نتوقّع براهين عقليّة تنقض الحجج التي اوردناها في ردّنا الاوّل (المشرق ٢ : ٧٥٢) فعاد جناب الكاتب يذكّرنا « بالشواهد الدالّة على تعقّل الحيوان » التي عرضها بمقالته السابقة . كأنّنا نجهل او لم نسلّم له صريحًا (راجع مقالتنا ص ٧٥٤) بان في العجماوات دلائل كثيرة تدلّ على نباهتها وذكائها . وانّما ننكر عليه كلّ النكير انّ هذه الدلائل تنبئ بعقلٍ او مبدإ عقليّ في الحيوان . اثبتنا ذلك ببيّنات ناطقة وشواهد صادقة لم ينقض منها جناب الكاتب ذرّة واحدة بل ولم يأتِ لها بذكر . أفهكذا يكون فنّ الجدال ؟ فليُنصف المتصفون

امّا قوله « انّه لا يمكننا ان نبيّن الى ايّ حدّ تنتهي الغريزة في الحيوان » فذلك محض سفسطة . كما لو قلنا « انّه لا يمكننا ان نبيّن الحاجز الموجود بين النبات والحيوان فاذن مبدأ حياة الحيوان والنبات واحد » أفلا يرى جناب البك ان النتيجة تخرج عن المقدّمات . فان لم يمكن بيان هذا الحدّ انّما يكفي ان نميّز بين قوى الحيوان وقوى النبات فانّ للنبات النموّ والتناسل وللحيوان الحسّ والقوى المشتركة كالمخيّلة والذاكرة ولا يشتبه الامر على احد من البشر . وكذلك نقول عن سليقة الحيوان والعقل البشري فانّ لكل منهما خواصّ يميّزها كل انسان وان سلّمنا بعدم علمنا بالحدّ الذي يمكن السليقة ان تبلغهُ . وعليه فقد سقطت حجّة جناب البك ونعيد الامل بان ينظر في ادلّتنا السابقة ويجيبنا عنها . وله الفضل سلفًا

السفر العَجَب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتو اليسوعي (تابع لما سبق)

فلمّا رأى المسافرُ الهنديّ عند أقدامه قال :

لا تظنّ انّ بكاءك يخدعني أيّها الشقيّ فانكم تريدون ان تدفنوني حيًّا في هذه المضايق كما فعل امثالكم بغيري فذهبوا ضحيّة اطماعكم

قال هذا واطرق صامتًا وسكت الجميع معهُ . . .

وبينا هم كذلك اذا بصدى صوت بشريّ دوت له الجبال كأنّهُ صوت ملهوف آنس من الحياة يطلب عونًا في بلائهِ

فصحت الكل ليعلموا ما الامر الا ان الصوت انقطع عنهم فلم يعودوا يسمعوه ثانية . . . فقال المسافر للهنود:

أسمعتم . . لعلهُ مسافر مثلي ضلَّ السبيل في هذه المهاوي . . وا لهفي عليهِ فان صوتهُ اثار في فؤادي لوعة كأَنَّهُ سهم نفذ في سويداء قلبي . . . بل ويلًا لي انا الذي وقعت في مثل اخطار هذا المنكود الحظ

وبينا هو يقول ذلك اذ لاحت منهُ نظرة الى الثلج فوجد آثار اقدام حديثة . فصرخ من وقتهِ: « سيروا امامي متَّبعين هذه الآثار فلا ريب انها تبلغ بنا الى حيث ضلَّ المسكين الذي سمعنا صوت صراخهِ »

قال هذا ودفع امامهُ الهنود وهو لا يزال يتهدَّدهم بفردهِ ان لم يسيروا طوعًا واخذ المسافر يقتفي الآثار على الثلج ويسير ركضًا الى الهاوية وهو لا يدري . فما كان غير قليل حتى انهار الثلج وسُمعت بغتةً ضجَّة عظيمة اشدّ من الاولى هولًا فارتدَّ المسافر حالًا الى الوراء وكانت قد انسلخت وقتئذٍ قطعة من الثلج فهبطت الى القعر وكان لها دويّ عظيم دلَّ المسافر على انَّ هناك هاوية كبيرة

هناك هناك . . . في تلك الهاوية كان قد وقع مسافر نظيرهُ في طلب الذهب ولولا الدويّ المذكور لكان هو لحق بسالفهِ . هناك . . . كان يريد الادلاء ان يتركوهُ . . . ولو لم يهدّدهم بالرصاص لما رجعوا عن قصدهم الخبيث . ثمَّ انَّ المسافر اخذ يفتكر في نفسهِ قائلًا: « اذا كان هؤلاء الهنود قد عدلوا في الظاهر عن مغادرتي لخوفهم من القتل فمن يضمن انهم لا يتركونني متى جنَّ الليل وانا نائم لا اعي على شيءٍ » . ونظر بعدئذٍ الى الهاوية فشاهد جسمًا ينوس في الهواء . فظنَّ انَّ بصرهُ يخدعهُ ولكنهُ حدَّق ليتبيَّن ما يراهُ فشاهد حقيقةً جسم انسان يتذبذب في الفضاء

وحينئذٍ ظهرت علامات القلق على وجه احد الهنود . وكان هذا الهنديّ قد صاحب المسافر من نصف يوم وقد صادفهُ مع اثنين من رفقائهِ فعرضوا عليهِ خدماتهم وادَّعوا انهم راجعون من ألاسكا

والتفت الغريب الى الهندي فرأى سحنتهُ متغيّرة فعلم انهُ هو هو الذي كان قد شهر عليهِ خنجرهُ من مدَّة قريبة ليقتلهُ وعلم الهندي انَّ المسافر قد عرفهُ فاسرَّ الى رفقائهِ بعض كلمات وما كاد يتمّها حتى اجتمعوا جميعًا حول المسافر المسكين وخناجرهم

مسلولة وهم يتهدّدونهُ بالقتل . امَّا المسافر فمد يدهُ الى غدّارته بثبـات جاش ووقف ينتظرهم ثمَّ رمى احدهم فاصابت الرصاصة كتفهُ فوقع جريحًا وكان احدهم قد جاء من ورائه زحفًا قاصدًا ان يُغمد فيه خنجرهُ بينا يكون مشتغلًا بقتال الاثنين الباقيين الَّا انَّ المسافر تنبَّه لهُ فتركهُ حتى اقترب ووجّه اليه رصاصة فجندلتهُ على الارض صريعًا

وكان ان هنديين وفدا حينئذٍ لنصرة اخوانهم على المسافر وكانا خفيفي الحركة فتسلَّقا الى صخر هناك ووقفا وراءهُ واخذا يرميـان الغريب بالحجارة فاصابهُ حجر في جبهته فجرحهُ وخرج الدم متدفقًا . فلمَّا شاهدهُ الهنديان الباقيان تحتُ مجروحًا هجما عليه فاطلق عليهما الرصاص من غدّارته تباعًا حتى انعقدت سحابة من دخان البارود فوق الفريقين . ثمَّ انتشب القتال بين الفريقين جسمًا الى جسم فكان المسافر يدافع عن نفسه دفاع اليأس والهنديان يشتدَّان كلَّ ما طال الوقت . ولمَّا رأى الهنديان الآخران اللذان كانا قد تسلَّقا الى الصخر انهُ لم يبقَ عليهما خوف من الرصاص نزلا بسرعة وطفقا يعاونان رفيقيهما على قتال المسافر الذي كان اذا اتَّقى ضربة احدهم لا يسلم من ضربة الآخر

الفصل التاسع

في تلاقي الاعداء

وبينا كان المسافر في ضيق شديد وقد اوشك الهنود ان يفتكوا به اذ انفتح باب الفرج لانهُ ما شعر بالهنود الَّا وقد اطلقوا سوقهم للريح هاربين ملتمسين النجاة . امَّا المسافر فما كاد يصدِّق ما يرى فاخذ يتطلَّع حولهُ ويحدق النظر ليرى ما السبب الذي حمل اولئك الهنود على الهرب فلم يبصر شيئًا . واخيرًا شاهد قافلة قد طلعت من المضيق فلبق يصرخ باعلى الصوت : « اليَّ اليَّ هلمَّ الى مساعدتي » . فلم تسمع القافلة صوتهُ بل ظلَّت سائرة . وكان قد بقي معهُ غدّارتان فاطلق بهما عدَّة طلقات متتابعة استلفاتًا لانتباه القافلة وهو ينادي ويصرخ : « هلمَّ لمساعدتي هلمَّ اليَّ »

فما كان غير ثانية او ثانيتين حتى وقفت القافلة واخذت تتنصَّت الى موضع الصوت . وكانت القافلة تتركَّب من ثلاثة حمَّالين يتقدَّمهم دليل بيده عصًا طويلة ومسافر ذو قامة معتدلة لابس برنيطة عريضة الجوانب . فدارت ببطءٍ حول الجبل حتى انتهت اخيرًا الى محل اللهيف وهكذا تمت نجاة المسافر . وامَّا صاحب البرنيطة العريضة فتقدَّم

ثمَّ انهُ وقف فجأةً ولاح عليهِ ان هزَّةَ فرحٍ عظيم اخذتهُ فخفض بجدة جوانب برنيطتهِ فوق عينيهِ وهو يقول همساً: «هو ... هنا !! »

الّا أنهُ كان قد تقدَّم كثيرًا بحيث تعذَّر عليهِ الرجوع وشعر ان الهنود مستعدون لمبادرتهِ او للثوران عليهِ ورأى جثَّتين ملقاتين على الارض وهما تختبطان بالدماء. وشاهد الغدَّارات تلمع في منطقة المسافر

وكان المسافر قد اتى اليهِ وجعل يخبرهُ عمَّا جرى لهُ من الحوادث وكيف ضلَّ الطريق وكيف مكر بهِ الادلَّاء. وهمُّوا بقتلهِ ثم اراهُ الجراح التي أُصيب بها وكانت كلها لحسن الحظّ غير خطيرة. وكان صاحب البرنيطة العريضة يسمعهُ وهو ناكس البصر وقائل في نفسهِ: « انهُ لم يعرفني ولا يستطيع ان يعرفني ومع ذلك فلننتظر ونرَ ما يكون ». واخيرًا التفت اليهِ قائلًا:

هل انت آتٍ من مدينة جونو ؟ والى اين تذهب ؟

— نعم واني سائر الى داوسون . ولعلَّك أنت ذاهب اليها ايضًا ؟

— لا انا قاصد « فورتي ميل »

— يا انَّ الادلَّاء والحمَّالين الذين كانوا معي قد تركوني تضطرُّني الحال للالتجاء اليك

وكان صاحب البرنيطة محوِّلًا رأسهُ ومشتغلًا بالنظر الى الهاوية فظنَّ المسافر انهُ لم يسمعهُ فكرَّر عليهِ مقالتهُ. امَّا صاحب البرنيطة فلم يجاوبهُ على شيءٍ. ولكنَّهُ نادى بالهنود الذين معهُ آمرًا اياهم بالسير. وحينئذٍ انتبه المسافر من غفلتهِ وحدَّق البصر في صاحب البرنيطة فتذكَّر أنهُ يعرف الرجل لكن لم يتذكر اين شاهدهُ. وكان هذا مُضنيًا على السير اذ لاحت من المسافر التفاتة الى الهاوية فصرخ بصوتٍ هائل قائلًا: « يا الله ما هذه الجثة المعلَّقة في الفضاء ». ولمَّا رآهُ يتشنَّج المرة بعد المرة قال: « كلاَّ انهُ حيٌّ وليس بميت ولكن كيف السبيل لانقاذهِ ». والتفت المسافر الى صاحب البرنيطة قائلًا: « أترى هذا الجسم المعلَّق في الفضاء ». واشار اليهِ بيدهِ

— وماذا يهمُّني منهُ

— انهُ حيٌّ فقد رأيتهُ يتحرَّك

— واذا كان حيًّا أتظنُّ أنهُ يمكن انتشالهُ ؟

— نعم ذلك ليس بمستحيل بواسطة الحبال والامراس لان الهنود اخفاء الحركة كالقرود

— او تظن اني ارضى بتعريض الهنود الذين معي للهلكة في سبيل الاتيان بميت لا حراك به؟

— كيف تقول انهُ ميت ألا ترى انهُ يتحرك فضلاً عن اني سمعت صراخهُ. انظر اني اعطي مئة فرنك للهندي الذي ينزل اليهِ ويخلّصهُ: لا بل اني ابذل مئتي فرنك في سبيل نجاتهِ. ولا يعرف قيمة الاخطار الّا من عاناها مثلي

امّا صاحب البرنيطة فاخذ يتبرّم من العاقبة التي حصلت لهُ. ولكن الهنود لمّا رأوا بريق الذهب طمعوا في احرازهِ ولم يكن بدٌّ لصاحب البرنيطة من الرضى بما حكمت به الظروف

واخذ ثلاثة من الهنود ينظرون الى حافات الهاوية فاحصين كيف يمكنهم النزول. وكان ماتشد انّ المعلّق في الفضاء تنهّد لآخر مرَّة وتحرّك ولم يكن معلّقاً في الصخر الّا بطرف ثوبهِ

وبعد ان نقّب الهنود عن موضع يستطيعون منهُ النزول عثروا اخيراً على شبه سلّم طبيعيَّة فربطوا في الصخر حبلاً قويّاً وتمسّك بهِ احدهم ونزل بغاية الاحتراس. وكان الجسم ينوس في الهواء وفي كلّ لحظة يتوهّم الناظر أنهُ سيسقط في الهاوية. وكان المشاهدون من أعلى جالسين سكوتاً كأنَّ على رأسهم الطير. اخيراً توصّل الهندي بعد الجهد الى حيث كان الجسم معلّقاً وربطهُ بحبل كان قد استصحبهُ ورفعهُ اليهِ واخذ يجرّهُ شيئاً فشيئاً صاعداً بهِ الى ان اوصلهُ الى فوق حيث كان الكلّ ينتظرونهُ بذاهب الصبر. ولكن لم يكن في الجسم ادنى دليل على الحياة فقد كان الوجه اصفر والشفتان زرقاوين متقلصتين والصدر بارداً

امّا المسافر فانحنى واضعاً اذنهُ على القلب فسمع لهُ نبضاناً خفيفاً فصرخ قائلاً: «انهُ حيّ». واذ ذاك اقبل الكلّ يفركون الجسم بشدَّة وفصل احدهم اسنانهُ المشتبكة وسقاهُ قليل من العرق وما طال الأمر حتى تنفّس ثم فتح عينيهِ ورفع رأسهُ. ولمّا وقع بصرهُ على صاحب البرنيطة صرخ صرخةً عظيمة وعاد الى الغيبوبة عن الحسّ

(ستأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

الفارس الاسود

مأساة ذات خمسة فصول نثرية يتخللها شعر

بقلم نجيب حبيقه

طُبعت بالمطبعة الثانية في بعبدا سنة ١٨٩٩ صفحاتها ١٠٧

ما احوج المدارس واندية الادباء والجمعيات الخيرية الى روايات مهذبة تستوفي شروط فنّ التمثيل من حيث اختيار الموضوع وسبك العبارة والتفنّن في المشاهد والحركات الى غير ذلك من مقتضيات الملاعب التمثيلية. وقد طُبع في هذه السنين الاخيرة في مصر وسورية روايات كثيرة الّا انّ اغلبها لا يحسن تمثيلها في المدارس لما تتضمّن من الخلاعة او عواطف العشق البارد فضلًا عن اسهابها المُملّ او ايجازها المُخلّ ومباينتها لسنن الروايات

فسدًّا لهذا الخلل قد عانى الشابّ الاديب نجيب افندي حبيقه مدرّس البيان في مدرستنا الكلية دراسة اصول فنّ التمثيل وفروعهِ وطالع تآليف الائمة فيه ثم وضع عدّة روايات تعريبًا وتأليفًا اجاد فيها ومثّلها مرارًا فاصابت الحظوى عند الجمهور. ومن جملتها هذه الرواية الموسومة « بالفارس الاسود » جمع فيها بين ثلاث روايات افرنسيّة أَلّفها الاب كاميل اليسوعي (Le Solitaire des Tombeaux ; le Roi des Oubliettes ; l'Homme de la Forêt noire) فجاءت روايةً بديعة مختلفة الحركات بهجة المناظر الفجائية لا يؤخذ على واضعها الّا بعض وهنٍ في لحمة اقسامها وهي مع ذلك رصينة التعبير منشّطة على الآداب الحسنة فنحضّ كل ارباب المدارس على اقتنائها وتمثيلها تفكيهًا لخواطر الجمهور وتنشيطًا لهمم الطلبة

كتاب مصباح اللغتين

وهو اسلوب جديد لتعلّم اللغة الافرنسيّة

للمعلم سبع فارس معلوف

طُبع في المطبعة العثمانية سنة ١٨٩٩ ، صفحاته ١٨٨

صار لدرس اللغة الفرنسيّة في بلادنا شأن عظيم لرغبة الجمهور في تعلّمها واقتباس

فوائدها فتعدَّدت لذلك الكتب المدرسيَّة التي تبحث عن اصول هذه اللغة وصيغها وتراكيبها · والكتاب الذي نحن بصدده من احسن ما طُبع في بلادنا من هذا القبيل استفاد فيهِ صاحبهُ من كتب المؤلفين السابقين فجمع في تسع وخمسين مثالة اكثر خواص التصريف الفرنسي وألحق كل مثالة بتمرين يتمكَّن بهِ الطالب على ممارسة ما درسهُ · هذا وقد لحظنا في طبع هذا الكتاب بعض الخلل يشوّه شيئًا من محاسنهِ لانهُ من شروط التآليف المدرسيَّة ان تكون مشرقة الحرف صفيقة الورق حسنة الضبط · فنتمنى لهذا الكتاب المفيد رواجًا كي يستوفي صاحبهُ الفاضل عمَّا قريب جميع شروطهِ في طبعة ثانية فيصبح دستورًا لمدارس بلادنا

كتاب الاقتداء بالمسيح

اعاد ترجمتهُ عن الاصل اللاتيني وعقَّب كلَّ فصل من فصولهِ باعتبار بلاغةٍ
الاب فرنسيس ماريًا القرَّاء الحلبي الفرنسيسي المرسل الرسولي
طُبع في اورشليم بمطبعة الارض المقدَّسة سنة ١٨٩٩ ، ق ١٦ ص ٦٢٣

اوَّل من عرَّب هذا الكتاب الطائر الذكر الاب سلستينوس دي سان ليدوينا سنة ١٧٣٤ ثمَّ عرَّبهُ ثانيةً الاب انطون ماريًا الفرنسيسي سنة ١٧٤٢ · فبقي الكتاب منذ ذاك الحين على لغتهِ السقيمة الى ان اعمل النظر فيهِ المرحوم جرجس زوين ونقَّح عبارتهُ قبل اعادة طبعهِ في مطبعتنا · ففي هذه السنة احبَّ حضرة الاب فرنسيس ماريًا القرَّاء ان يعيد ترجمتهُ ليحلّيها بالضبط والبلاغة معًا · وقد قابلنا بعض الفصول مع الاصل اللاتيني فوجدناها اجلى بيانًا واوفى بالمعنى المقصود مع بعض التأنُّق في اختيار الالفاظ · وما يزيد الكتاب حسنًا اعتبارات تقويَّة الحقها حضرة المترجم الفاضل بكل فصل من فصول الكتاب · ومن محسّناتهِ ايضًا انَّهُ طُبع بالحرف القسطنطيني الجميل يزين صفحاتهِ اطارٌ احمر أنيق · فنهنئ حضرات الآباء الفرنسيسيين على هذا المأثرة الجليلة التي يحقّ على الشرقيين شكرها لحرَّاس الاراضي المقدَّسة

كتاب فلسفة البلاغة

تأليف جبر افندي ضومط

استاذ اللغة العربيَّة بالمدرسة الكليَّة الاميركيَّة في بيروت

طُبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا عدد صفحاته ١٦٢

قلَّما يبحث الجمهور عن فلسفة العلوم وغاية ما يطلبهُ القوم في درس علمٍ ما ان يقف على قواعدهِ ليقتبس من فوائدهِ الّا انَّ الحكماء لا يرضون بذلك وانما ينقبون في البحث عن سبب وضع هذه القواعد ويتقصّون في كلّ مسألة ليتبيَّنوا عِللها فضلًا عن معلولاتها وبواطنها فضلًا عن ظواهرها فينهجوا بذلك لغيرهم سُبلًا جديدة يسلكونها بعدهم وللبلاغة كما لغيرها من العلوم فلسفةٌ خصوصيَّة توخَّى جناب الاستاذ الاديب جبر ضومط التبحُّر فيها فوضع لكلّ باب من ابواب البلاغة فصلًا جعلهُ كنظر عقليّ يتتبَّع بهِ مفردات ذلك الباب لبيان خواصها وتعريف محاسنها التي حمت البلغاء على ايثارها. ثمَّ انتقل الى باب الشعر وبيَّن ما يمتاز بهِ الشعر عن النثر مسندًا اثباتهُ الى ائمَّة الكتَّاب الذين اوردنا كلامهم في كتاب « مقالات علم الادب » وفي كلّ هذه الفصول فوائد كثيرة تحضُّ اهل النظر والتعقُّل على مطالعتها ولا شك في انهم يثنون معنا على همَّة كاتبها ويتمنَّون لكتابهِ الحظوى والانتشار

LES ÈRES DE GÉBAL-BYBLOS

par le Dr Jules Rouvier

تاريخ مسكوكات جُبيل

هي مقالة للدكتور جول روفيه الذي لا يزال يتابع ابحاثهُ المفيدة في المسكوكات القديمة التي ضُربت في مدننا الساحليَّة. ونتيجة هذه المقالة انَّ لمسكوكات جبيل تاريخين احدهما تاريخ اليونان المشهور والثاني تاريخ انتصار اكتاف اوغسطوس على خصمهِ مرقس انطونيوس في اكسيوم السنة ٣١ ق م ل. ش

شَذَرَات

جبابرة الحيوان — كنَّا نظرنا في متحف كينزنغتون (Kinsing-ton) في لندرة هياكل بعض الحيوانات القديمة التي يبلغ طولها نحو خمسة عشر مترًا

وقد بُني لكل واحد سربٌ عظيم كافٍ لعشرين فيلاً · لكنَّ الطبيعيين اكتشفوا على هياكل حيوانات اعظم من هذه جسماً وهو النوع المعروف بالدينوزوري Dinausu-(riens) انتشر في القرون السالفة في كثير من البلاد وقد وُجدت آثارهُ في اربعة اقطار العالم وكان اكبر مثال يُعرف منهُ الى اليوم يبلغ ٢٠ متراً طولاً الّا ان الاستاذ الاميركي ريد (Reed) وجد آخراً في صحاري كولورادو عظام حيوان منها يبلغ طولهُ ٤٠ متراً وثقلهُ بالمناسبة ٤٠ طناً · وكان عنقهُ يبلغ تسعة امتار وذنبهُ ١٨متراً · والحكومة تسعى اليوم في بناء قاعة كبرى ليُعرض فيها الحيوان بعد تركيب اقسامهِ المختلفة

مقالة الحرب والسلم وقعت هذه المقالة المنشرة في الاعداد السابقة من المشرق موقع الاستحسان فأثنى القرّاء على صاحبها الشاب الاديب عبد الله افندي رزق الله الشارّ · وقد نقلتها روضة المعارف بحرفها الّا انها سكتت عن الجملة المنقولة عنها · وفي سكوتها خلل بالآداب المرعيَّة بين اصحاب الجرائد

تعليم الكتاب المقدَّس للّاتين طلب منّا اهل القدس الشريف ان نجاوب على كريسة بهذا العنوان صنَّفها بعض البروتستانت على التعاليم الكاثوليكيَّة ووزَّعوها في جهات كثيرة الّا انّنا بعد تصفُّحها وجدناها من اكسد البضاعة وهي عبارة عن بعض آيات الكتاب الكريم انتقاها احد الجهّال فحرَّفها او عرضها في غير معرضها فاستنتج منها نتائج سقيمة لا تخدع الاطفال فضلاً عن اصحاب العقول النيّرة · فمن ثمَّ لم نرَ داعياً للجواب عليها لاسيا انَّ صاحبها تخوَّف من ذكر اسمهِ ولم يتجرَّأ على تعريف محلّ طبعها · ولولا ذلك لكنّا استلفتنا انظار حكومتنا السنيَّة لتجازي مثل هؤلاء الاوباش بما تجنيهِ يدهم

اسئلة واجوبة

س سألنا حضرة الاخ نقولا سابا تلميذ مدرسة القديس اثناسيوس برومة : من اين طرأ الاختلاف بين الكنيستين في تلاوة الفروض الكنسيَّة فاليونانيّ لا يلتزم بتلاوة الفرض بنفسه ويكتفيهِ الاصغاء اليها بخلاف اللاتيني الذي يُقتضى عليهِ ان يتلو ولو تصفها بنفسه

الفرض الكنسي في الكنيستين اللاتينيَّة واليونانيَّة

ج كان المؤمنون في بدء النصرانيَّة يتلون الفرض الكنسيّ على السواء لا يختلف

في ذلك العالميون عن الاكليركيين ولم يكن ذلك سنَّة على الافراد بل على الجمهور اجمالًا لانَّ كثيرًا من المؤمنين لم يعرفوا القراءة فكانوا يكتفون بالاصغاء الى تلاوة الفرض. ولمَّا برد الايمان في القرون المتتالية حتمت الكنيسة على بعض ابنائها بان يقوموا بهذه الصلوات القانونيَّة نيابةً عن لفيف المؤمنين الا انَّ كنائس الشرق بقيت على عاداتها القديمة اي انَّ تلاوة الفرض مسنونة على الجمهور ويكتفى كن ذي قبل ان يُصغي الافراد الى تلاوة هذه الصلوات اذا رأوا داعيًا صوابيًّا لذلك. هذا وان اغلب الكنائس الشرقيَّة المتحدة اخذت اليوم توافق في سُنَّة تلاوة الفرض الكنيسة اللاتينيَّة

س وسأل جناب المعلّم الياس لطف الله كيف امكن المسيح مع علوّ مقامهِ ان يخاف من الموت ويرتعد امامهُ في بستان الزيتون

خوف المسيح في بستان الزيتون

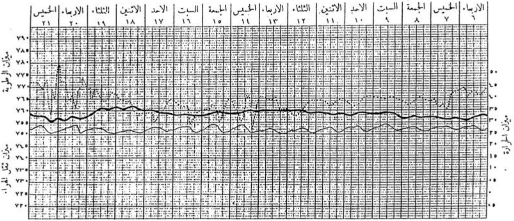
ج لا يُخفى ان المسيح جمع في اقنومهِ الواحد الطبيعتين الالهيَّة والبشريَّة والطبيعة البشريَّة قد اتخذها المسيح مع كلّ ضعفها لأنهُ جُرّب في كلّ شيء مثلنا ما خلا الخطيئة (عب ٤: ١٥) والخوف من الموت ليس بخطيئة فلا يحطّ من مقامهِ شيئًا لاسيما انَّ هذا الخوف حصل لهُ بملء مشيئتهِ الالهيَّة ليبيّن لنا انَّ طبيعتهُ البشريَّة لا تخالف طبيعتنا ذرَّةً. وزد على ذلك أنهُ اراد ان يعلّمنا كيف ننتصر على الخوف من الموت بالصلاة والدعاء الى الله فتنازل وصار بذلك قدوةً للمنازعين جلَّ اسمهُ وتبارك شأنهُ

س وسألنا جناب الفاضل ابراهيم عبد الجليل: ١ً لماذا تصوم بعض الكنائس صوم نينوى مع انَّ السنن القديمة قد بطلت بمجيء المسيح. ٢ً لماذا ينقطع الروم عن اللحم في يوم قطع رأس يوحنَّا المعمدان

صوم نينوى — انقطاع الروم عن اللحم في يوم قطع رأس يوحنَّا المعمدان

ج نجيب على الأوَّل ان صوم نينوى ليس هو من الصيام المفروضة في العهد القديم وانَّما اتخذتها الكنائس السريانيَّة والكلدانيَّة تذكارًا لما فعلهُ الله من الرحمة مع اهل تلك البلاد بعد انذار يونان النبي — ونجيب على الثاني ان سبب انقطاع الكنيسة اليونانيَّة عن اللحم في يوم استشهاد يوحنَّا المعمدان لتنبيه المؤمنين على انَّ النَّهم والقصف والتأنّق في الأكل والشرب هي التي سبَّبت موت يوحنَّا الصابغ وعلى أنهم بالانقطاع عن بعض المآكل ينالون من الله نعمًا في دنياهم وآخرتهم ل.ش

قائمة للآثار الجوية من ٦ الى ٢١ ايلول ١٨٩٩



انَّ الخطَّ الضخم (ـــ) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتابع (ـــ) على ميزان الحرارة (ترمومتر) اما الخطّ المنقّط (.....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر الملمترات